التوجيه النحوي والصرفي
للقراءات القرآنية المتهمة باللحن

دكتور

أحمد محمد توفيق السوداني

الأستاذ المساعد بجامعة الأزهر
الأستاذ المشارك بجامعة الجوف

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على خير من قرأ القرآن بلسان عربي مبين، صلاة وسلاما دائمين إلى يوم الدين،،،،،،،،،،،،،،،وبعد

فهذا بحث أتقدم به إلى مكتبة اللغة العربية شاكرا المولى- جل وعلا – أن وفقني إلى دراسة شيء من كتاب الله الكريم، وأن أفهمني بعضا من آياته، فمن يوم أن درست في بحث الماجستير ، وأنا أتصفح صفحات التفسير والقراءات وأجد اللغويين يطعنون في بعض القراءات، وكنت استعظم ما يحدث، وذلك إلى أن وفقني الله تعالى وهداني إلى فكرة هذا البحث، وإن طال به الزمان، نظرا إلى أن هذا البحث كان كثير التطواف بين كتب التفسير والقراءات لجمع مادته العلمية، وهذا البحث سرت في تصنيفه وفق نهج علمي موحد؛ فكنت أضع عنوانا نحويا أو صرفيا للمسألة، ثم أقوم بكتابة الآية التي تحتوي على القراءة، ثم أثبت القراءات من كتاب التفسير أو القراءات التي وجدتها فيه، ثم أناقش المسألة نحويا أو صرفيا، ولم أقم بترجمة للقراء اعتمادا على أن هذه القراءات وقعت من القراء السبعة المشهورين، وكتب ترجمة القراء كثيرة ومشهورة يمكن الرجوع إليها، كما قمت بالاستشهاد بالآيات القرآنية الأخرى كشواهد، وحرصت على أن أعضد قولي دائما بشواهد الشعر ، شارحا إياها شرحا مختصرا، وناسبا إياها- أيضا- لقائلها، وكنت في كل ما سبق إنما أرجع إلى أهم كتب القراءات القديمة والحديثة، وكتب التفسير، وكتب الشعر دواوين وشروح، وشروح الشواهد، وكتب النحو والصرف، وغير ذلك، وكتب المعاجم مما

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول: مقدمة عن علم القراءات

علم القراءة:

هو علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله- تعالى-، واختلافهم في الحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، وغيره من حيث السماع[١]، وهو مستمد من السنة والإجماع على النقل الصحيح المتواتر الموصول السند إلى خير البشرية- ﷺ-[٢]، وهو علم يحفظ كتاب الله تعالى من التحريف والتغيير، والقراءات حجة العلماء في الاستنباط، ومحجتهم في الاهتداء، مع ما فيه من التيسير على الأمة[٣].

ويشترط في المقرئ الرواية مشافهة والسماع عن أحد القراء السابقين، فالقراءات لا تحكم إلا بالسماع، والمشافهة، ولم يكتفوا بالسماع من لفظ الشيخ فقط في التحمل؛ لأن المقصود من القراءات كيفية الأداء، كما حكاها الصحابة عن رسول الله- ﷺ-.[٤]

القراءة المقبولة:

كل ما صح سنده ووافق وجها من وجوه النحو سواء أكان أفصح أم فصيحا؟، مجمعا عليه أو مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله، ووافق خط مصحف من المصاحف المتفق عليها، فهو من السبعة الأحرف

١- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ٦٧/١

٢- السابق نفسه، وانظر البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرى:صـ٥، دار الكتاب العربي

٣- الإتحاف: ٦٧/١

٤- السابق نفسه: ١/ ٦٧، ٦٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المنصوص عليها في الحديث، فإن اجتمع كل ما سبق وجب قبول القراءة.[١]

التجويد في اللغة:

مصدر جود تجويداً، وهو الإحكام والإتقان، وبلوغ الغاية في الإحسان والكمال، والاسم منه الجودة، وهو ضد الرداءة، يقال: جود فلان في كذا إذا فعل ذلك جيداً.

وفي اصطلاح علم القراءة قسمان: أولهما معرفة القواعد والضوابط التي وضعها علماء التجويد ودونها أئمة القراء من مخارج الحروف وصفاتها، وبيان المثلين، والمتقاربين، والمتجانسين، وأحكام النون الساكنة والتنوين إلى غير ذلك مما سطره علماء التجويد، وثانيهما: إحكام حروف القرآن، وإتقان النطق بكلماته، بإخراج كل حرف من مخرجه بإعطائه حقه ومستحقه من صفات وحركات وغيرها[٢].

فهو عندهم عبارة عن الإتيان بالقراءة مجودة بالألفاظ بريئة من الرداءة في النطق، ومعناه: انتهاء الغاية في التصحيح وبلوغ النهاية في التحسين، ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن، وإقامة حدوده، متعبدون بتصحيح ألفاظه، وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة

---

١ - الإتحاف: ٧٠/١

٢ - ينظر أحكام قراءة القرآن :١٧، ١٨، تأليف: محمود خليل الحصري، تحقيق: محمد طلحة منيار، نشر المكتبة المكية، دار البشائر الإسلامية، ط ٤، ١٩٩٩م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها"[١].

اللحن في اللغة:

اللحن: كلمة من الكلمات التي تستعمل متضادة، فتارة تطلق على الصوت الحسن الجيد، وأخرى تطلق على الخطأ في الكلام، والميل عن جهة الاستقامة، وثالثة تطلق على اللغة، ففي اللسان[٢]:"(لحن) اللَّحْن من الأصوات المصوغة الموضوعة، وجمعه: أَلْحانٌ ولُحون، ولَحَن في قراءته إذا غرَّد وطرَّبَ فيها بأَلْحان، وفي الحديث: اقرؤُوا القرآن بلُحون العرب، وهو أَلْحَنُ الناس إذا كان أَحسنهم قراءة أَو غناء واللَّحْن... ورجل لاحنٌ ولَحَان ولحَانة ولُحنَة يُخْطئ ".

وقد روي أن القرآن نزل بلَحَن قريش، أي: بلغتهم وفي حديث عمر -ﷺ- تعلَّموا الفرائض والسُّنَّة، واللَّحن بالتحريك: أي اللغة، قال الزمخشري: تعلموا الغريب واللَّحَن؛ لأن في ذلك علْم غريب القرآن ومعانيه ومعاني الحديث والسنَّة، ومن لم يعْرفْه لم يعرف أكثر كتاب الله ومعانيه ولم يعرف أكثر السُّنن[٣].

وكأنَّ اللَّحَن- بسكون الحاء في العربية راجعٌ إلى العُدول عن الصواب ومنه قيل رجل لحنٌ إذا كان فَطِناً ، وقال عمر -ﷺ- تعلموا اللَّحْن والفرائض، فهو بتسكين الحاء وهو الخطأُ في الكلام،

---

١ - النشر:
٢ - مادة (لحن).
٣ - السابق نفسه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد ورد لفظ اللحن بمعنى الصواب، وفي حديث أبي العالية قال: كنتُ أطوفُ مع ابن عباسٍ وهو يُعلّمني لحْن الكلام، قال أبو عبيد: وإنما سماه لحْنًا؛ لأنه إذا بصّره بالصواب، فقد بصّره اللّحْن، قال ابن بري وغيره للّحْن ستة معان: الخطأ في الإعراب، واللغة، والغناء، والفطنة، والتّعْريض، والمعنى.

اللحن في الاصطلاح[1]:

عرفه السيوطي في الإتقان بقوله:" هو خلل يطرأ على الألفاظ فيخلّ"، وهو يخالف التجويد، فالتجويد: حلية القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها، وردُ الحرف إلى مخرجه وأصله، وتلطيف النطق به على كمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف، وإلى ذلك أشار - ﷺ - بقوله:" من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد يعني ابن مسعود"[2]، وكان - ﷺ - قد أعطي حظاً عظيماً في تجويد القرآن.

---

[1] - الإتقان في علوم القرآن: ١٠٢/١ ط. مطبعة حجازي بالقاهرة، وانظر أحكام قراءة القرآن للحصري: ٣٤

[2] -الحديث في صحيح ابن حبان برقم(٧١٩٢) وروايته:" أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى ، حدثنا أبو كريب ، حدثنا حسين بن علي ، عن زائدة ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله ، أن رسول الله ﷺ مر بين أبي بكر وعمر ، وعبد الله يصلي ، فافتتح بسورة النساء ، فسحلها، فقال رسول الله ﷺ: « من أحب أن يقرأ القرآن غضا ، كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد » ، ثم قعد ، ثم سأل ، فجعل رسول الله ﷺ، يقول : « سل تعطه ، سل تعطه » ، فقال : فيما يقول : اللهم إني أسألك إيمانا لا يرتد، ونعيما لا ينفد، ومرافقة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد عد العلماء القراءة بغير تجويد لحناً، ثم قسموا اللحن إلى: جلي، وخفي.

إلا أن الجلي يخل إخلالاً يختص بمعرفته علماء القراءة وأئمة الأداء الذين تلقوه من أفواه العلماء وضبطوه من ألفاظ أهل الأداء، وتعريفه كما في النشر:" خلل يطرأ على الألفاظ فيخل إلا أن الجلي يخل إخلالاً ظاهراً يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم"[1].

قال ابن الجزري: ولا أعلم لبلوغ النهاية في التجويد مثل رياضة الألسن، والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن، وقاعدته ترجع إلى كيفية الوقف والإمالة والإدغام وأحكام الهمز والترقيق والتفخيم ومخارج الحروف.

وأما الخفي فقال فيه أيضا:" وأن الخفي يخل إخلالاً يختص بمعرفة علماء القراءة وأئمة الأداء الذين تلقوا من أفواه العلماء وضبطوا عن ألفاظ أهل الأداء؛ الذين ترتضى تلاوتهم، ويوثق بعربيتهم، ولم يخرجوا عن القواعد الصحيحة، والنصوص الصريحة، فأعطوا كل حرف حقه؛ وتزلوه منزلته وأوصلوه مستحقه، من التجويد والإتقان، والترتيل والإحسان"[2].

نبينا محمد في أعلى جنة الخلد ، فأتى عمر عبد الله ليبشره ، فوجد أبا بكر قد سبقه ، قال : إنك إن فعلت ، إنك لسابق بالخير".

[1] - النشر في القراءات العشر: ٢٣٨/١، وانظر أحكام قراءة القرآن للحصري: ٣٤- ٣٦، والأحرف السبعة للداني: ٤٤، تحقيق: عبد المهيمن طحان، ط: دار المنارة للنشر والتوزيع، أولى:١٩٩٧م

[2] النشر في القراءات العشر - (١ / ٢٣٨)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تواتر القراءة:

المراد بالمتواتر من القراءة: ما رواه جماعة عن جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب من البداءة إلى المنتهى[١].

حكم القراءة بالشاذ من القراءات:

اتفق جمهور العلماء على تدوين القراءة الشاذة، وتعلمها وتعليمها، والاحتجاج بها في ميادين الدراسات اللغوية والأدبية، والاستعانة بها متى صح سندها في بيان المراد من القراءة المتواترة، ولم يتفق أئمة الفقه على اتخاذها دليلا في مجال الأحكام الفقهية[٢]

أجمع الأصوليون والفقهاء وغيرهم على أن الشاذ ليس بقرآن؛ لعدم صدق الحد عليه، والجمهور على تحريم القراءة به، وأنه إن قرأ به غير معتقد أنه قرآن ولا يوهم أحدا ذلك ؛ بل لما فيه من الأحكام الشرعية عند من يحتج به أو الأحكام الأدبية فلا كلام في جواز قراءته، وعليه يحمل من قرأ بها من المتقدمين، وكذا تدوينه في الكتب، والتكلم على ما فيه[٣].

---

١ - إتحاف فضلاء البشر: ٧١/١

٢ - الاختلاف بين القراءات : ١١٢، ١١٣، أحمد البيلي، دار الجيل بيروت، والدار السودانية للكتب، ط أولى: ١٩٨٨م

٣ - السابق نفسه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثاني: التوجيه النحوي والصرفي للقراءات المتهمة باللحن

١ – التقاء الساكنين

في مسألة التقاء الساكنين خرجها النحويون واللغويون بطرائق عدة، منها همز الحرف الأول إن كان ألفا، ووقع بعده حرف مشدد، وشاهد ذلك قراءة من قرأ قول الله تعالى:{ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ–الفاتحة/٧}.

أولا: القراءات في الآية:

قرأ أبو أيوب السختياني:" ولا الضَّأَلِّين " بإبدال الألف همزة، فرارا من التقاء الساكنين[١].

وهذه القراءة:" ولا الضَّأَلِّين "، بإبدال الألف همزة فرارا من التقاء الساكنين، حكى ما يماثلها في كتاب الهمز أبو زيد حال حديثه عن: دأبة وشأبة، وجاءت منه ألفاظ.

قياسية هذا:

رغم ما جاء منه من ألفاظ وقراءات قرآنية ولغات تفيد الإبدال ومع ذلك لا ينقاس ؛ لأنه لم يكثر كثرة توجب القياس، نص النحويون على ذلك ، قال أبو زيد : سمعت عمرو بن عبيد يقرأ:{ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ

[١] -معجم القراءات: ٢٤/١، د. عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، أولى،٢٠٠٢م، وينظر مختصر شواذ القرآن لابن خالويه:١، والمحتسب: ٤٦/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ -الرحمن: ٣٩}، فظننته قد لحن حتى سمعت من العرب: دأبة، وشأبة[١].

فالتقاء الساكنين لا يجوز من قبل أن الحرف الساكن كالموقوف عليه، وما بعده كالمبدوء به، ومحال الابتداء بالساكن، ومن هنا يمتنع التقاؤهما في درج الكلام، ولاجتماع الساكنين شروط منها أن يكون الساكن الأول حرف مد ولين، وأن يكون الثاني مدغما، نحو: دابة وشابة[٢].

وهناك من العرب من يكره اجتماع المثلين على كل حال، وإن تحققت شروط اجتماع الساكنين من نحو: دابة وشابة، فيحرك الألف لالتقاء الساكنين فتقلب همزة؛ لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج لا يحتمل الحركة، وعليه يكون تخريج القراءة التي حكاها أبو أيوب السختياني { ولا الضَّأَّلِين } فهمز الألف وفتحها؛ لأنه كره اجتماع الساكنين الألف واللام الأولى[٣].

وهمز الألف قبل سكون المثلين شاذ عند ابن جني وليس بلحن، فهو من قبيل التعمد والصنعة، واستشهد على ذلك بما ورد من القراءات، وعدة أبيات من الشعر العربي، ففي الخصائص حال حديثه عن شاذ الهمز واستشهاده بقراءة الكسائي في تحقيق همزتي: "أئمة" يقول:

---

١ - البحر المحيط: ١٥١/١تحقيق: أحمد عادل عبد الموجود وآخرين، ط دار الكتب العلمية، أولى: ١٩٩٣م

٢ - ابن يعيش: ١٢٠/٩، ١٢١

٣ السابق نفسه: ٩/ ١٢٩، ١٣٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

" وأنا أرى ما ورد عنهم من همز الألف الساكنة في: بأز، وسأق، وتأبل، ونحو ذلك إنما هو عن تطرق وصنعة، وليس اعتباطاً هكذا من غير مسكة، وذلك أنه قد ثبت عندنا من عدة أوجه أن الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيراً ما تجريها العرب مجراها فيه، فيصير لجواره إياها كأنه محرك بها، فإذا كان كذلك فكأن فتحة باء باز إنما هي في نفس الألف، فالألف لذلك وعلى هذا التنزيل؛ كأنها محركة وإذا تحركت الألف انقلبت همزة، من ذلك قراءة أيوب السختياني:{ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّأَلِّينَ }، وحكى أبو العباس عن أبي عثمان عن أبي زيد قال: سمعت عمرو بن عبيد يقرأ: " فيومئذ لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِه إِنْسٌ ولا جَأَنٌ " فظننت أنه قد لحن، إلى أن سمعت العرب، تقول: شأبة، ودأبة، وقال كُثَيِّر[1]:

..... ∴ إذا ما العوالي بالعبيط احمارت

يريد: احمارت، وقال أيضاً[2]:

وللأرض أما سودها فتجللت ∴ بياضاً وأما بيضها فاسوأدت "[3].

---

[1] - البيت لكثير عزة من قصيدة في مديح عبد العزيز بن مروان، وهو في ديوانه:٢/٩٧، وروايته هكذا:

وأنت ابنَ ليلى خَيْرُ قَوْمِكَ مَشْهداً إذا ما احْمأرَّتْ بالعَبيطِ العَوامِلُ

وأيضا في اللسان مادة :" جنن "، والخصائص:٣/١٢٦، ١٤٨

[2] - البيت لكثير عزة في مرثية عبد العزيز بن مروان، وهو يريد بتجلجل الأرض واسوداد بياضها اضطرابها، أو يريد أن قبورها أصبحت بيضا به ، وظهرها أصبحت سودا بزوالها عنه. الخصائص:٣/١٢٧

[3] - الخصائص لابن جني: ٣/١٤٨،١٤٧، باب شواذ الهمز، وانظره في:٣/١٢٨،١٢٧

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وذكر الرضي خلاف الصرفيين في ذلك مستشهدا بقراءة السختياني لآية الفاتحة، وحكاية أبي زيد للغة في: دأبة وشأبة ، عن رجل من بني كلاب يكنى أبا الأصنع هروبا من التقاء الساكنين، ثم سار يسرد أقوال ابن جني في المحتسب، وسر الصناعة، والخصائص، وشرح تصريف المازني، ويسوق الشواهد النثرية والشعرية للاستدلال على إمكانية قياس هذه اللغة، ثم خلص في النهاية إلى أنها لا تقاس، وأنشد قول الشاعر[1]:

يا عجبا لقد رأيت عجبا ∴ حمار قبان يسوق أرنبا

خاطمها زامها أن تذهبا ∴ فقلت أردفني فقال مرحبا[2]

٢- اجتماع همزتين في أول الكلمة

اختلفوا في اجتماع الهمزتين في قوله[أَأَنْذَرْتَهُمْ] من قوله- عز وجل-{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ- البقرة: ٦ }فقرأ القراء بثلاثة أوجه، فقال أبو علي الفارسي: "وأما عاصم وحمزة والكسائي -إذا حقق - وابن عامر فبالهمزتين{ أَأَنْذَرْتَهُمْ}، وما

---

[1] -أبيات من الرجز المشطور أنشدها في اللسان (ق ب ب) و (ق ب ن) ولم نقف لها على نسبة إلى قائل معين، وحمار قبان: دويبة مستديرة تتولد في الأماكن الندية، مرتفعة الظهر كأن ظهرها قبة، إذا مشت لا يرى منها سوى أطراف رجليها، وهي أقل سوادا من الخنفساء وأصغر منها ولها ستة أرجل، ووزنها فعلان على الراجح، ومنهم من يقول: وزنها فعال، وليس بشيء؛ لأن منعهم إياها من الصرف دليل على أن وزنها فعلان، وقوله: زامها أصله زامها: أي ممسكا بزمامها، والاستشهاد بقوله " زامها " حيث همز الألف فرارا من التقاء الساكنين، وفتحة الألف لما ذكر الرضي.

[2] - شرح الشافية للرضي: ٢٤٨/٢، ٢٤٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كان مثله في القرآن من الهمزتين في الكلمة الواحدة فهو بتحقيق الهمزتين، وبتخفيف إحداهما، وبإدخال الألف بينهما»[١].

وذكر ذلك أبو حيان في البحر المحيط مشيرا إلى اللغات العربية التميمية، والحجازية، فقال أبو حيان:[أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ] لغة تميم تخفيف الهمزتين في نحو: أَأَنْذَرْتَهُمْ ، وبه قرأ الكوفيون ، وابن ذكوان ، وهو الأصل .

وأهل الحجاز لا يرون الجمع بينهما طلباً للتخفيف، فقرأ الحرميان ، وأبو عمرو ، وهشام: بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية، إلا أن أبا عمرو ، وقالون ، وإسماعيل بن جعفر ، عن نافع ، وهشام ، يدخلون بينهما ألفا، وابن كثير لا يدخل، وروي تحقيقا عن هشام وإدخال ألف بينهما، وهي قراءة ابن عباس ، وابن أبي إسحاق، وروي عن ورش، كابن كثير، وكقالون وإبدال الهمزة الثانية ألفاً فيلتقي ساكنان على غير حدهما عند البصريين[٢].

أهل التحقيق:

من حقق أراد الفرار من التقاء الهمزتين، وقد حصل ذلك بالألف، قال سيبويه:"ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا إذا التقتا، وذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا، كما قالوا:

---

[١]. الحجة لأبي علي الفارسي: ٢٤٤/١

[٢]. البحر المحيط: ١٧٥/١، تحقيق: أحمد عادل عبد الموجود ، وينظر: الفارق بين رواية ورش وعاصم: ٢٤، لأعمر بن محمد بوبا الجكني، تحقيق محمد الأمين الشنقيطي، ط٣، النهار للطبع والنشر والتوزيع.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اخْشَيْنان، ففصلوا بالألف كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة، قال ذو الرمة[١]:

فيا ظبية الوَعْساء بين جلاجِل .·. وبين النَّقا أأنتِ أمْ أُمُّ سالم؟

فهؤلاء أهل التحقيق"[٢].

أهل التخفيف:

ومن خفف فلأن الثانية بين بين، وهي في نية الهمزة فكرهوا ألا يدخلوا الألف بينهما؛ لأن همزة بين بين همزة في النية[٣]، قال سيبويه: "وأمّا أهل الحجاز فمنهم من يقول: آأنْتَ وآأنت، وهي التي يختار أبو عمرو، وذلك لأنهم يخففون الهمزة، والذي كما يخفف بنو تميم في اجتماع الهمزتين فكرهوا التقاء الهمزة والذي هو بين فأدخلوا الألف؛ كما أدخلته بنو تميم في التحقيق.

ومنهم من يقول: إن بني تميم الذين يدخلون بين الهمزة والسف الاستفهام ألفاً، وأمّا الذين لا يخففون الهمزة فيحققونهما جميعا ولا يدخلون بينهما ألفا. وإن جاءت ألف الاستفهام وليس قبلها شيء لم يكن من تحقيقها بدٌّ وخفّفوا الثانية على لغتهم.

---

[١] ـ البيت في ديوان ذي الرمة: ٦٢٢، وانظره في الكتاب: ٥٥١/٣، والمقتضب: ١٦٣/١، وابن يعيش: ٩/ ١٩٩، والوعساء: رملة لينة، وجلاجل: موضع، والنقا: الكثيب من الرمل، ويعني بالبيت: شدة التقارب بينها وبين الظبية، فاستفهم استفهام شاك مبالغة في التشبيه، وشاهده: إدخال الألف بين الهمزتين في:" أأنت " كراهية لاجتماعهما كما أدخلت بين النونات في: اضربنان

[٢] ـ الكتاب: ٥٥١/٣

[٣] ـ ابن يعيش: ١٢٠/٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واعلم أن الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة لم يكن بدٌّ من بدل الأخرى، ولا تخفف لأنهما إذا كانتا في حرف واحد لزم التقاء الهمزتين الحرف»[١].

وقد أنكر الزمخشري هذه القراءة، وزعم أن ذلك لحن، وخروج عن كلام العرب من وجهين : أحدهما : الجمع بين ساكنين على غير حده، الثاني: إن طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها هو بالتسهيل بين بين لا بالقلب ألفاً ، لأن ذلك هو طريق الهمزة الساكنة، وما قاله هو مذهب البصريين.

قال الزمخشري بعد أن ذكر القراءات:" فإن قلت : ما تقول فيمن يقلب الثانية ألفا؟ قلت : هو لاحن خارج عن كلام العرب خروجين: أحدهما الإقدام على جمع الساكنين على غير حدّه وحدّه أن يكون الأول حرف لين والثاني حرفاً مدغماً نحو قوله: الضالين، وخويصّة؛ والثاني: إخطاء طريق التخفيف؛ لأن طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها أن تخرج بين بين؛ فأما القلب ألفاً فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة رأس»[٢].

---

[١] ـ الكتاب:٣/٥٥١، ٥٥٢.

[٢] ـ الكشاف للزمخشري:١/١٦٣، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ط العبيكان، أولى، ١٩٩٨م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ورده أبو حيان بجواز الكوفيين الجمع بين الساكنين على غير الحد الذي أجازه البصريون، وأن قراءة ورش صحيحة النقل لا تدفع باختيار المذاهب[١].

وعندي موافقة أبي حيان في القول هو المذهب، فهذا القول من الزمخشري مخالف للصواب لثبوت هذه القراءة تواترا، وورودها عن القراء فيما شابه هذه الآية كثيرا.

٣- **الاختلاس في حركة الإعراب**

مما اختلفت فيه القراءة قوله تعالى:" بارئكم " من قوله:{ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ- البقرة: ٥٤}بين كسر الهمزة، واختلاف حركتها.

فالقراءة الأولى:

هي قراءة عبد الله بن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، بكسر الهمزة من غير تخفيف ولا اختلاس[٢].

والقراءة الثانية:

ما اختلف في روايته عن أبي عمرو ، فقال العباس بن الفضل الأنصاري: سألت أبا عمرو كيف تقرأ (إلى بارئكم)مهموزة مثقلة، أو (

---

[١] - البحر المحيط:١٧٥/١، تحقيق: أحمد عادل عبد الموجود ، وينظر: الفارق بين رواية ورش وعاصم: ٢٤، لأعمر بن محمد بوبا الجكني، تحقيق محمد الأمين الشنقيطي، ط٣، النهار للطبع والنشر والتوزيع.

[٢] - الحجة للفارسي:٧٦/٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إلى بارئكم) مخففة؟ فقال : قراءتي مهموزة غير مثقلة (إلى بارئكم) ، وروى اليزيدي، وعبد الوارث عنه (إلى بارئكم) ولا يجزم الهمزة[1].

قال أبو حيان:" وروي عن أبي عمرو : الاختلاس ، روى ذلك عنه سيبويه، وروى عنه: الإسكان، وذلك إجراء للمنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة، فإنه يجوز تسكين مثل إبل، فأجرى المكسوران في بارئكم مجرى إبل "[2].

وهذه مسألة خلافية بين المبرد وسيبويه وافق فيه سيبويه أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي في حكم تسكين حركة الإعراب، وقد وردت قراءة أبي عمرو باختلاس هذه الحركة، وهذا وارد في عدة آيات قرئ بها في كتاب الله –تعالى – منها{ فَتُوبُوا إلى بارئكُمْ – البقرة/٥٤}، فقراءة الجمهور بكسر الهمزة، وقد قرأها أبو عمر بالتسكين ، ومثلها قراءة قوله تعالى: { إنَّ اللهَ يأمُرُكُمْ–النساء: ٥٨} بتسكين الراء، ومثلها قراءة قوله تعالى:{ مَا لكَ لا تَأْمَنَّا عَلى يُوسُف –يوسف:١١}، ومثلها قراءة قوله تعالى: { بلَى ورُسُلُنا لديْهِمْ يكْتُبُونَ – الزخرف/٨٠}.

والأصل أن العرب تظهر الحركات الإعرابية لأنها مصدر بيان المفردات ومواضعها الإعرابية إلا أن العرب قد تميل في حديثها إلى اليسر والسهولة عن كل ما هو ثقيل ومعقد، فقد يقل الشيء في كلامهم وغيره أثقل منه؛ لئلا يكثر في كلامهم ما يستثقلون، ومن ذلك ما تراه في حركات الحروف، فالضمة وإن كانت أثقل من الكسرة وأقوى منها إلا أنهم قد يضطرون إليها أحيانا فيضمون في مواطن الكسر، وهكذا.

---

[1] - السابق نفسه :٢/٧٧

[2] -البحر المحيط: ١/٣٦٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن حديث الاستخفاف والاستثقال الذي راعته العرب في حديثها وعنيت بأحواله وتتبعته ما خففوا به على ألسنتهم من أنهم اختلسوا الحركات اختلاسا وأخفوها فلم يمكنوها في أماكن كثيرة ولم يستعملوها،و منه هذه الآيات السالفة الذكر وغيرها فقد قرأها أبو عمر بالاختلاس، فعلى سبيل المثال قرأ بالاختلاس في قوله تعالى:{ ما لَّنا لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ -يوسف:١١}، ومثله قوله تعالى:{ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ – البقرة/٥٤}،ففي هاتين الآيتين لم يحقق الفتحة أو الكسرة بل اختلسهما، وهذا الاختلاس ظن فيه البعض منهم المبرد فيما روي عنه أنه ادعى أن أبا عمرو كان يسكن القراءة عند النطق بحرف الإعراب، أعني: الهمزة والنون.

موقف سيبويه:

روى سيبويه أن الحركة كانت تختلس اختلاسا غير محذوفة البتة، وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين رووا هذه القراءات ساكنة،وهو ضعف دراية لا ضعف أمانة.

قال سيبويه:" هذا باب الإشباع في الجر والرفع وغير الإشباع والحركة كما هي؛ فأما الذين يشبعون فيمططون، وعلامتها واو وياء،وهذا تحكمه لك المشافهة، وذلك قولك: يضربُها، ومن مأمنك، وأما الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاسا وذلك قولك: يضربُها ، ومن مأمنك يسرعون اللفظ، ومن ثم قال أبو عمرو[1]:{ إِلَى بَارِئِكُمْ – البقرة/٥٤}،

---

[1] - هي قراءة حمزة واليزيدي، إعراب القرآن للعكبري: ٢٢/١، والنحاس: ٧٦/١، والبحر المحيط: ٢٠٦/١، والنشر: ٢٠٢١٢، والخصائص: ٣٤١/١، وحجة القراءات لأبي زرعة: ٩٦، ٩٧

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويدل على أنها متحركة قولهم: من مأمنك، فيبينون النون، فلو كانت ساكنة لم تحقق النون ولا يكون في هذا النصب؛ لأن الفتح أخف عليهم؛ كما لم يحذفوا الألف حيث حذفوا الياءات، وزنة الحركة ثابتة؛كما تثبت في الهمزة حيث صارت بين بين .

وقد يجوز أن يسكنوا الحرف المرفوع والمجرور في الشعر، تشبيها ذلك بكثرة: فخِذ، حيث حذفوا فقالوا: فخْذ، وبضمة: عضُد، حيث حذفوا فقالوا: عضْد؛ لأن الرفعة ضمة،والجرة كسرة، قال الشاعر[1]:

رُحتِ وفي رِجْلَيْكِ ما فيهما .. وقد بدا هنْك من المئزر

ومما يسكن في الشعر وهو بمنزلة الجرة إلا أن من قال: فخذ لم يسكن ذلك، قال الراجز[2]:

إذا اعوجَجْنَ قلت صاحبُ قَوِّمْ .. بالدَّوِّ أمثال السفين العُوَّمْ

فسألت من ينشد هذا البيت فزعم أنه يريد: صاحبي، وقد يسكن بعضهم في الشعر ويشم، وذلك قول الشاعر امرئ القيس[1]:

---

[1]- البيت في الخصائص لابن جني :٩٥/٣، وهو شاهد على إجراء المتصل مجرى المنفصل؛ إذ أسكن نون هنْك، وسكنه سيبويه للضرورة.

[2]- رجز لأبي نخيلة في شرح السيرافي (باب ما يحتمل الشعر، وبعده: (بالدو أمثال السفين العوم) قال الأعلم: والدو: الصحراء، وأراد بأمثال السفين رواحل محملة تقطع الصحراء قطع السفين البحر، وانظره في الكتاب: ٢٠٣/٤، والخصائص: ٧٥/١، ٣١٧/٢، واللسان عوم: اعوججن يعني الإبل، والدو: الصحراء، وشبه الإبل في الصحراء بالسفن التي تمخر عباب اليم، وروي(صاح قوم) على الترخيم، وعلى هذه الرواية لا يمون في البيت شاهد ،والشاهد هو تسكين ياء صاحبي تشبيها للوصل بمجرى الوقف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فاليوم أشرَبْ غيرَ مستحقبٍ .·. إثْما من الله ولا واغل

وجعلت النقطة علامة الإشمام، ولم يجئ هذا في النصب؛ لأن الذين يقولون: كبْد وفخْذ، لا يقولون في : جمَل جمْل"[٢].

موقف المبرد:

لقد حكى في النشر أن المبرد طعن في إسكان هذه القراءات ومنعه، واتهم قراءة أبي عمرو باللحن، كما رد على سيبويه قوله بالاختلاس ووجه قوله بأنه تخفيف وإجراء للمنفصل مجرى المتصل ،واستند في قوله إلى أن التسكين لغة تميم وأسد حكاية عن الفراء، كما استند إلى أن سيبويه نفسه لم ينكر الإسكان، وقال بالإجماع عليه في حالة الإدغام، لكنه نبه على أن القياس غير ذلك.

ففي النشر:" وقال الحافظ أبو عمرو: والإسكان يعني في هذه الكلم أصح في النقل،وأكثر في الأداء،وهو الذي اختاره وأخذ به، قلت وقد طعن المبرد في الإسكان ومنعه وزعم أن قراءة أبي عمرو ذلك لحن،و نقل عن سيبويه أنه قال: إن الراوي لم يضبط عن أبي عمرو؛ لأنه اختلس الحركة فظن أنه سكن. انتهى.

---

[١] - البيت لامرئ القيس، وهو في الكتاب: ٢٠٢/٤، وشرح التصريح: ٨٨/١، قاله بعد أن أدرك ثأر أبيه، وشاهده تسكين الباء من" أشرب" في حال الرفع والوصل، وذكره سيبويه شاهد على التسكين والإشمام.

[٢] - الكتاب: ٢٠٢/٤-٢٠٤، وانظر: اللهجات العربية في التراث، القسم الأول في النظامين الصوتي والصرفي، د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب: ١٩٨٣م، واللهجات العربية نشأة وتطورا، ٤٣٨-٤٤٠، د. عبد الغفار حامد هلال ط. دار الفكر العربي ، ١٩٩٨م ط. دار الفكر العربي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وذلك ونحوه مردود على قائله ووجهها في العربية ظاهر غير منكر، وهو التخفيف وإجراء المنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة نحو: إبل، وعضد،وعنق، على أنهم نقلوا لغة تميم تسكين المرفوع من (يعلمهم) ونحوه، وعزاه الفراء إلى تميم وأسد مع أن سيبويه لم ينكر الإسكان أصلا؛ بل أجازه، وأنشد عليه:

فاليوم أشرب غير مستحقب ∴ إثما من الله ولا واغل

ولكنه قال القياس غير ذلك،وإجماع الأئمة على جواز تسكين حركة الإعراب في الإدغام دليل على جوازه هنا، وأنشدوا أيضا:

رُحْتَ وفي رِجْلَيْكَ ما فيهما ∴ وقد بدا هَنْك من المئزر

وقال جرير:

سيروا بني العم فالأهواز موعدكم ∴ أو نهر تيرى فما تعرفكم العرب[1].

وقد ذهب ابن جني في ذلك مذهب المبرد فالإسكان عنده لا وجه له في العربية، وعنده أن القراء لو كانوا على دراية بذلك لترددوا في رواية الإسكان ، خاصة وأن العرب قد تعمد للإسكان تخفيفا وأن تسكين المرفوع في نحو: يشعركم هو لغة أسد، وتميم، ولا وجه للإسكان من جهة الدراية.

قال ابن جني:" ومن ذلك قال ابن مجاهد قال ابن عباس: سألت أبا عمرو عن { يُعَلِّمُهُمُ الكتاب –البقرة:١٢٩} فقال أهل الحجاز يقولون: { يُعْلِمُهُمْ ويُلْعِنُهُمْ }مثقلة ولغة تميم: { يُعَلِّمُهُمْ ويُلَعِّنُهُمْ }، قال أبو الفتح: أما التثقيل فلا سؤال عنه ولا فيه لأنه استيفاء واجب الإعراب؛ لكن من حذف فعنه السؤال وعليه توالي الحركات مع الضمات، فيثقل ذلك عليهم

[1] - النشر في القراءات العشر: ٢/٢١٣، ٢١٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بإسكان حركة الإعراب، وعليه قراءة أبي عمرو:{ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ ـ البقرة/٥٤}، فيمن رواه بسكون الهمزة، وحكى أبو زيد:{ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ – الزخرف: ٨٠} بسكون اللام، وأنشدنا أبو علي لجرير:

سيروا بني العم فالأهواز موعدكم ∴ أو نهر تيرى فما تعرفكم العرب

يريد تعرفُكم، و من أبيات الكتاب:

فاليوم أشربْ غيرَ مستحقبٍ ∴ إثما من الله ولا واغل

وأما اعتراض أبي العباس هنا على الكتاب فإنما هو على العرب لا على صاحب الكتاب؛ لأنه حكاه كما سمعه ولا يمكن في الوزن أيضا غيره، وقول أبي العباس: إنما الرواية: فاليوم فاشرب، فكأنه قال لسيبويه: كذبت على العرب، ولم تسمع ما حكيته عنه، وإذا بلغ الأمر هذا الحد من السرف فقد سقطت كلفة القول معه، وكذلك إنكاره عليه- أيضا – قول الشاعر:

رُحْتَ وفي رجْليكَ ما فيهما ∴ وقد بدا هنْك من المئزر

فقال: إما روايته: وقد بدا ذاك من المئزر.. وهو كثير في الشعر ، فكذلك قول بني تميم: يعلمُهم،ويلعنُهم على ما ذكرنا[1].

وأقول: إن ابن جني وإن كان قد تبع المبرد في قوله ووجهته وطعنا على القراء في مثل هذه القراءة، فهذه نزعة قد جانبهما فيها الصواب؛ إذ سيبويه والخليل وغيرهما لم ينكرا القراءة بالحركة، وسيبويه نفسه لم يقل بالسكون بل قال بالاختلاس كما هو نصه السابق، وعلى هذا جرت إعرابات المعربين لكتاب الله الكريم في آيتنا هذه{ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ– سورة هود (٢٨)} وغيرها.

---

[1] ـ المحتسب: ١٩٧/١، ١٩٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والناظر في كشاف الزمخشري[١] يجده قد نص على أن سيبويه والخليل قالا بالإسكان الصريح، ونص سيبويه السابق لم يقل بالإسكان الصريح بل قال الاختلاس، وحتى لو قال بالإسكان فعلته عندي هو التخفيف والهروب من توالي أربع متحركات، وثقل الضمة بعد الكسرة،ن مع أن سيبويه لم يجز تسكين حركة الإعراب إلا ضرورة، وأيضا قياسا على التقريب في اللغات كالتخفيف في: فخْذ بإسكان الخاء، والتسكين كما سبق هو لغة لأسد وتميم.

قال الزجاج في الآية:" القراءة بضم الميم ويجوز إسكانها على بعد لكثرة الحركات وثقل الضمة بعد الكسرة،وسيبويه والخليل لا يجيزان إسكان حرف الإعراب إلا في اضطرار، فأما ما روي عن أبي عمرو من الإسكان فلم يضبط ذلك عنه، ورواه عنه سيبويه أنه كان يخفف الحركات ويختلسها،وهذا هو الوجه"[٢].

٤- نصب المضارع بعد الفاء في جواب الأمر

اختلفوا في نون:" فيكون " من قول الله تعالى:{ بديعُ السَّماوات والأرض وإذا قضى أمْرًا فإنَّما يقولُ لهُ كُنْ فيكونُ – البقرة:١١٧} بين الفتح والضم، فقرأ ابن عامر بنصب النون، وقرأ الجمهور بالرفع[٣].

أولا: القراءات في قوله: "فيكون":

---

١ -الكشاف:٢/٢٩٦، ط. الحلبي١٩٧٢م

٢ - معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/٤٨، وانظر: إعراب القراءات الشواذ للعكبري:١/٣٤٧، تحقيق: عبد الحميد السيد عبد الحميد، ط. المكتبة الأزهرية للتراث، أولى: ٢٠٠٣م، ومعاني القرآن للفراء: ٢/١٢، ١٣

٣ - ينظر السبعة لابن مجاهد: ١٦٨، والحجة في القراءات للفارسي: ٢/٢٠٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قرأ الجمهور: "فيكونُ" بالرفع، وقرأ ابن عامر: "فيكونَ" بالنصب[١].

ثانيا: توجيه قراءة الجمهور:

وجه أبو حيان قراءة الرفع بقوله: "وقرأ الجمهور: فيكون بالرفع، ووجه على أنه على الاستئناف، أي فهو يكون، وعزى إلى سيبويه"[٢].

وقال الفارسي: وأما قوله: كنْ، فإنه وإن كان على لفظ الأمر فليس بأمر، ولكن المراد به الخبر، كأن التقدير: يُكوَن فيكونُ، فإذا لم يكن أمرا في المعنى وإن كان على لفظه لم يجز أن تنصب الفعل بعد الفاء بأنه جواب، ثم استدل الفارسي على امتناع النصب بأن الجواب بالفاء مضارع للجزاء، ويؤول إليه في المعنى[٣].

والفاء هنا تكون للاستئناف لا للسببية، والتقدير في الآية: فهو يكون حينئذ، ولا يجوز نصبه بالعطف، لأنه لا يريد أن يعجمه، وقد اختار ابن هشام أن يكون التحقيق في الفاء هنا كونها للعطف، وأن المعتمد بالعطف الجملة، لا الفعل، والمعطوف عليه كلمة هو ليبينوا أن الفعل ليس المعتمد بالعطف[٤].

---

١ ـ معجم القراءات: ١٨٢/١، ١٨١

٢ ـ البحر المحيط: ٥٣٦/٢

٣ ـ الحجة للفارسي: ٢٠٥/٢، ٢٠٦.

٤ ـ المغني بحاشية الأمير: ١٤٤/١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثالثا: توجيه قراءة ابن عامر:

وقرأ ابن عامر : فيكون بالنصب، وحكى ابن عطية ، عن أحمد بن موسى، في هذه القراءة : أنها لحن[١].

قال ابن عطية:" وقرأ ابن عامر(فيكون) بالنصب، وضعفه أبو علي، ووجهه مع ضعفه على أن يشفع له شبه اللفظ، وقال أحمد بن موسى في قراءة بن عامر: هذا لحن"[٢].

ووجه النصب أنه جواب على لفظ كن؛ لأنه جاء بلفظ الأمر ، فشبه بالأمر الحقيقي، ولا يصح نصبه على جواب الأمر الحقيقي؛ لأن ذلك إنما يكون على فعلين ينتظم منهما شرط وجزاء نحوه: ائتني فأكرمك، إذ المعنى: إن تأتني أكرمك، وهنا لا ينتظم ذلك، إذ يصير المعنى: إن يكن يكن، فلا بد من اختلاف بين الشرط والجزاء، إما بالنسبة إلى الفاعل، وإما بالنسبة إلى الفعل في نفسه، أو في شيء من متعلقاته[٣].

واتهام قراءة ابن عامر باللحن اتهام خاطئ، لأن هذه القراءة في السبعة ، فهي قراءة متواترة، ثم هي بعد قراءة ابن عامر ، وهو رجل عربي، لم يكن ليلحن[٤].

---

١ - البحر المحيط: ٥٣٦/٢

٢ - المحرر الوجيز لابن عطية: ٢٠٢/١، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، أولى:٢٠٠١م.

٣ - البحر المحيط: ٥٣٦/٢

٤ - البحر المحيط: ٥٣٦/٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويؤيد هذا قراءة الكسائي لها بالنصب في بعض المواضع، وهو إمام الكوفيين في علم العربية، فالقول بأنها لحن، من أقبح الخطأ المؤثم، إذ هو طعن على ما علم نقله بالتواتر من كتاب الله تعالى.

قال الفارسي:" وقد يمكن أن تقول في قول ابن عامر إن اللفظ لما كان على لفظ الأمر، وإن لم يكن المعنى عليه حملته على صورة اللفظ، فهو على صورة الأمر نحو: انتني فأحدثك، ومثل ذلك في القياس في أن المعطوف ليس محمولا على لفظ الأمر وإن كان قد وليه قوله{ فلا تكفر فيتعلمون- البقرة:١٠٢}فيتعلمون محمول على قوله: يعلمون فيتعلمون[١].

٥- **توجيه قراءة: يحسبن بالياء وتوجيه مفعولي: حسب**

قوله:" يحسبن " من قول الله تعالى:{ ولا يحسبنّ الّذين كفرُوا أنّما نُملي لهُمْ خيرٌ لأنْفُسهمْ إنّما نُملّي لهُمْ ليزدادُوا إثْما ولهُمْ عذابٌ مُهينٌ- آل عمران: ١٧٨}يقرأ بوجهين، الأول بالياء، والثاني بالتاء، فمن قرأ بالتاء جعل الخطاب للنبي- ﷺ -، وكان الذين في موضع نصب بالحسبان هو المفعول الأول، وما بعده في موضع نصب هو المفعول الثاني، ومن قرأ بالياء جعل الذين في موضع رفع بفعلهم، وما بعدهم مفعول لهم[٢].

---

١ - انظر الحجة:٢٠٦/٢

٢ - الحجة في القراءات السبع لابن خالويه:١١٦، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط دار الشروق، ثالثة، ١٩٧٩م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقراءة التاء هي قراءة حمزة، وقراءة الياء للجمهور، وقال أبو زرعة: إنها إخبار عن الذين كفروا[١].

توجيه قراءة فتح الهمزة:

واختلفوا أيضا في فتح الهمزة في قوله(أنما) التقدير: ولا تحسبن الذين كفروا، فقدر الفراء القراءة على التكرار، وحذف المفعول الثاني، فقال:" ومثله:{ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ-غافر:١٥}، أي ما ينظرون إلا أن تأتيهم"[٢].

قال الزجاج:" فأما الإعراب فقال أبو العباس محمد بن يزيد: إن من قرأ بالياء يحسبن فتح أن، وكانت تنوب عن الاسم والخبر، تقول: حسبت أن زيدا منطلق، ويصح الكسر مع الياء بقبح، ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم، بكسر همزة إن، وهو جائز على قبحه؛ لأن الحسبان ليس بفعل حقيقي، فهو يبطل عمله مع أن؛ كما يبطل مع اللام، تقول: حسبت لعبد الله منطلق، وكذلك قد يجوز على بعد: حسبت أن عبد الله منطلق"[٣].

الرد على الفراء:

---

[١] - ينظر حجة القراءات لأبي زرعة: ١٨٢، تحقيق: سعد الأفغاني، ط مؤسسة الرسالة، خامسة، ١٩٩٧م، والكافي في القراءات السبع لأبي عبد الله بن شريح الرعيني الأندلسي: ٣٤٢/١، تحقيق: سالم بن غرم الله الزهراني، إشراف محمد سيدي الحبيب، ١٤١٩هـ، ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى.

[٢] - معاني القرآن للفراء: ٢٤٨/١، ط عالم الكتب ، ثالثة، ١٩٨٣م.

[٣] - معاني القرآن للزجاج: ٤٩١/١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد رد بعضهم قول الفراء فقال: حذف المفعول الثاني من هذه الأفعال لا يجوز عند أحد، فهو غلط منهما انتهى[١].

وكون المفعول الثاني لا يجوز حذفه هو قول مخالف للصواب، فللنحويين في ذلك جولات وردود، ولم يمنعه سوى ابن ملكون وهو مردود عليه، فالحذف هنا ضربان: اختصار واقتصار، والاختصار حذف لدليل، والاقتصار: حذف لغير دليل فأما حذف مفعولي هذا الباب، أو حذف أحدهما اختصارا فهو جائز، وشاهده قول الكميت:[٢]

بأيِّ كتابٍ أم بأيَّة سُنَّة ∴ ترى حبَّهُم عاراً عليَّ وتحسبُ؟

وشاهد حذف الأول اختصارا قوله تعالى:[٣] {ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم} أي: ما يبخلون به هو خيرا لهم، ومن شواهد حذف الثاني اختصارا قول عنترة:[٤]

---

١ - البحر المحيط: ١٢٧/٣

٢ - من الطويل في أوضح المسالك ومعه ضياء السالك: ١/ ٣٩٨، والهمع: ١/ ١٥٢، وشرح الأشموني: ٢/ ٣٥، والعيني: ٢/ ٤١٣، وترى حبهم: رأى هنا من الرأي بمعنى الاعتقاد، ومن قال بأنها حلمية فقد تكلف، عار: العار كل خصلة يلحقك بسببها عيب ومذمة، تحسب: أي تظن من الحسبان، والمعنى: يامن تعيب على حب أهل البيت على أي كتاب تستند ؟ أم بأي سنة تسترشد في ذلك ؟، وشاهده:" وتحسب " حيث حذف معمولي:" تحسب " لدلالة ما تقدم عليه، والتقدير: تحسب حبهم عارا علي.

٣ - من الآية: ٨٠ من سورة آل عمران.

٤ - من الكامل، في معلقة عنترة بشرح الزوزني: ٤٣، وشرح ديوانه: ١١٨ ط دار الكتب العلمية، أولى، لسنة: ١٩٨٥ م، والخصائص: ١١٦/٢، والهمع: ١/ ١٥٢، والعيني: ٤١٤/٢، والمحب بفتح الحاء المهملة: اسم مفعول من أحب بمعنى المحبوب، والمكرم: بفتح الراء المهملة اسم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولقد نزلتِ فلا تظنّي غيرَهُ .:. منّي بمنْزلةِ المُحبِّ المُكْرَمِ

أي: فلا تظني غيره واقعا مني، وقد ذهب ابن ملكون شيخ الشلوبين إلى منع حذف أحدهما اختصارا . وليس بصحيح.(١)

وعلى البدل خرج هذه القراءة أبو إسحاق الزجاج، لكن ظاهر كلامه أنها بنصب خبر، قال: وقد قرأ بها خلق كثير، وساق عليها مثالاً قول الشاعر (٢):

فما كان قيس هلكه هلك واحد .:. ولكنه بنيان قوم تهدما

بنصب هلك الثاني على أن الأول بدل، وعلى هذا يكون: إنما نملي بدل، وخيراً: المفعول الثاني أي إملائنا خيراً(٣).

اتهام قراءة الزجاج بالياء مع كسر همزة إن 'بانها لحن:

قال أبو حيان:" وأنكر أبو بكر بن مجاهد هذه القراءة التي حكاها الزجاج ، وزعم أنه لم يقرأ بها أحد، وابن مجاهد في باب القراءات هو

مفعول من أكرم، والمعنى: والله لقد نزلت أيتها المحبوبة مني منزلة الشيء المحبوب المكرم فلا تظني غير ذلك واقعا، وشاهده :"فلا تظني غيره" وهو شاهد على حذف مفعول :" تظني " الثاني اختصارا ، والتقدير : فلا تظني غير ذلك واقعا .

١- توضيح المقاصد للمرادي: ١/ ٣٨٨-٣٩٠، والقضايا النحوية والصرفية في الجزء السادس عشر من كتاب روح المعاني للألوسي: ١٩٩، ٢٠٠ بدراستنا (ماجستير) بالأزهر، واختيارات المرادي في تراثه النحوي، بحثنا أيضا للدكتوراه.

٢- البيت لعبد بن الطيب يرثي قيس بن عاصم في ميميته المعروفة، وهو في معاني القرآن للزجاج: ٤٩١/١، والبحر المحيط:٣/ ١٢٨

٣- معاني القرآن للزجاج:١/ ٤٩١، ٤٩٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المرجوع إليه، وقال أبو حاتم: سمعت الأخفش يذكر قبح أن يحتج بهـا لأهل القدر لأنه كان منهم ، ويجعله على التقديم والتأخير كأنه قال: ولا تحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ، إنما نملي لهـم خيـر لأنفسهم انتهى، وعلى مقالة الأخفش يكون إنما نملي لهم ليزدادوا إثمـا في موضع المفعول الثاني ، وإنما نملي لهم خيـر مبتـدأ وخبـر ، أي إملاؤنا لهم خير لانفسهم . وجاز الابتداء بأن المفتوحـة، لأن مـذهب الأخفش جواز ذلك، ولإشكال هذه القراءة زعم أبو حاتم وغيره أنها لحن وردوها "[1].

ومع أن أبا حاتم اتهم هذه القراءة باللحن وكونـه علـى غيـر صواب، واطلاعه ضعيف، لا يقوى ببينة، نرده بقول أبي علي الفارسي : بأنه لا يجوز فتح همزة إن بل تكون إنما مكسورة في هذه القـراءة ، وتكون إن وما دخلت عليه في موضع المفعول الثاني، وقال مكـي فـي مشكله: ما علمت أحداً قرأ تحسبن بالتاء من فوق ، وكسر الألـف مـن إنما، وقرأ باقي السبعة والجمهور يحسبنَّ بالياء، وإعرابُ هذه القـراءة ظاهر ، لأن الفاعل هو الذين كفروا ، وسدّت إنما نملي لهم خير مسـد مفعولي يحسبنَّ كما تقول : حسبت أن زيداً قائم . وتحتمل ما في هـذه القراءة وفي التي قبلها أن تكون موصولةً بمعنى الذي ، ومصدرية، أي: أن الذي نملي ، وحذف العائد أي: عليه وفيه شرط جواز الحـذف مـن كونه متصلاً معمولاً لفعل تام متعيناً للربط ، أو أنَّ إملاءنا خير . وجـوّز

[1] ـ البحر المحيط:٣/ ١٢٨، وانظر الحجة للقراء السبعة للفارسي:٣/ ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وآخرون، دار المأمون للتراث،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بعضهم أن يسند الفعل إلى النبي- ﷺ-، فيكون فاعل الغيب كفاعل الخطاب، فتكون القراءتان بمعنى واحد[١].

٦- **توجيه قراءة الحسن في قوله تعالى: "اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ"**

قال الله تعالى: " قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ-الأنعام: ٧١}.

القراءات في الآية:

وردت القراءات مختلفة في الآية عند قوله تعالى: " اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ "

١- قراءة الجماعة: " اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ".

٢- قرأ حمزة والأعمش: " اسْتَهْوَاهُ الشَّيَاطِينُ" بإمالة الألف في الفعل، والفعل على تذكير الجمع.

٣- وقرأ السلمي والأعمش وابن مسعود وطلحة والمطوعي: " اسْتَهْوَتْهُ الشَّيْطَانُ " الفعل بالتاء وإفراد الشيطان، وقال الكسائي: إنها كذا في مصحف ابن مسعود.

٤- وقرأ الحسن وابن مسعود وأبي بن كعب والأعمش: " اسْتَهْوَاهُ الشَّيْطَانُ ".

٥- وقرأ الحسن : " اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطُونُ " كذا بالواو، وهي لغة رديئة، وقد لُحِّنَ في ذلك، وقيل: هو شاذ قبيح[١].

---

[١]- الحجة للقراء السبعة: ١٠٧، ١٠٨، والبحر المحيط: ٣/ ١٢٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال أبو حيان:" وقرأ السلمي والأعمش وطلحة:{ استهوته } الشيطان بالتاء وأفراد الشيطان، وقال الكساني: أنها كذلك في مصحف ابن مسعود؛ انتهى، والذي نقلوا لنا القراءة عن ابن مسعود إنما نقلوه الشياطين جمعاً . وقرأ الحسن: الشياطون وتقدم نظيره وقد لحن في ذلك، وقد قيل : هو شاذ قبيح"[٢].

قال الفارسي:" كلهم قرأ : استهوته الشياطين، بالتاء غير حمزة، فإنه قرأ: استهواه، بألف ويميلها، قال أبو عبيدة: كالذي استهوته الشياطين، أي استمالته، أي ذهبت به، "[٣].

التوجيه النحوي لقراءة الحسن: الشياطون :

أن الفاعل وهو الشياطين، وهو جمع على مثال:" فياعيل، إذ أصله من: شطن، ومنه قول عنترة[٤]:

يدْعُونَ عنْتَر والرِّماحُ كأنها .·. أشْطانُ بئر في لبان الأدْهم

ومنه قول ابن منظور في اللسان:" ووصف أعرابي فرساً لا يحفى فقال كأنه شيْطانٌ في أشْطان" وعليه يكون وزنه هو: فياعيل، جمع تكسير، وجمع التكسير مما يؤنث له الفعل ويذكر، كما قال الأشموني ومثل بقوله: قامت الرجال، وقام الرجال، فإثبات التاء لتأوله بالجماعة، وحذفها لتأوله بالجمع[٥].

---

[١] - معجم القراءات: ٤٥٧/٢، وانظر القراءات في غالب كتب القراءات ومنها على سبيل المثال: الإتحاف: ٢١٠، وحجة القراءات: ٢٥٦

[٢] - البحر المحيط: ١٦٢/٤

[٣] - الحجة للقراء السبعة للفارسي: ٣٢٤/٣، ٣٢٥

[٤] - اللسان مادة:" شطن ".

[٥] - شرح الأشموني بحاشية الصبان: ٧٦/٢، ٧٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أولَ الفارسي القراءةَ بالإفراد قياسا على قراءة حمزة نفسه لآيات القرآن الكريم، وعلى الشعر العربي، وما سوغته المعاني اللغوية، قال الفارسي:" وقرأ حمزة: استهواه الشياطين، على قياس قراءته:{ توفاه رسلنا – الأنعام: ٦١}وكلا المذهبين حسن، قال الشاعر[١]:

وكنا ورثناه على عهد تُبَّع :. طويلا سواريه شديدا دعائمُهْ

وأرى قولهم استهواه كذا؛ إنما هو من قولهم: هَوَى من حَالِق؛ إذا تردّى منه، ويشبه به الذي يذل عن الصراط المستقيم"[٢].

أما توجيه قوله:" الشياطون" فإنها وإن كانت قراءة شاذة إلا أنه يمكن أن يقال: إنها تخرج على أنه ضمت الطاء، فوجب قلب الألف واوا، أو أنها تؤول على أن القراءة شاذة، كما قالوا في مجنون: مجانون، قال ابن منظور:" وقرأ الحسنُ :{ وما تنزّلت به الشّياطون –الشعراء: ٢١٠} قال ثعلب هو غلط منه وقال في ترجمة جنن والمَجانينُ جمع لمجنّون، وأما: مجانون، فشاذ؛ كما شذ: شياطون في شياطين "[٣].

---

[١] ـ البيت للفرزدق، وهو في الحجة للقراء السبعة: ٣/٣٢٥، وانظر الكتاب: ٢/٤٤، وهو شاهد على حذف التاء من طويلة وشديدة، على قول من قال بجواز حذف التاء.

[٢] ـ الحجة للقراء السبعة:٣/ ٣٢٥، ٣٢٦، وكتاب المصاحف لأبي بكر السجستاني المعروف بابن داود ١/٣١٥، وردت قراءة عبد الله بالإفراد، مع تذكير الفعل، استهواه الشيطان "، والكتاب دراسة: محب الدين واعظ، ط. دار البشائر الإسلامية، أولى وثانية، ١٩٩٥، ٢٠٠٢م.

[٣] ـ لسان العرب مادة:" مجن "، وانظر مختصر شواذ القرآن لابن خالويه:١٠٩، ونسبها أيضا للأعمش.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأيضا يحتج بأنها قراءة سماعية واردة عن سيد الخلق عن الروح الأمين عن رب العزة تعالى، والسماع عند النحويين أقوى من القياس.

٧- **توجيه قراءة نافع وابن عامر عن هشام { أتحاجُّوني } بتخفيف النون**

اختلفت القراءات في تشديد نون:{ أتحاجوني } من قوله الله تعالى :{وحاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ-الأنعام: ٨٠ }.

القراءات في الآية:

قرأ نافع، وابن عامر، وابن ذكوان، وأبو جعفر ، وهشام، من طريق بن عبدان عن الحلواني، والداجوني" أتحاجوني" بتخفيف النون، وأصله بنونين، الأولى: علامة الرفع، والثانية نون الوقاية، وقد لحَن أبو عمرو بن العلاء من قرأ بالتخفيف[١].

وقراءة نافع وابن عامر بخلاف عن هشام { أتحاجوني } بتخفيف النون، ووافقهما ورش[٢]، ذكرها ابن مالك في شرحه للتسهيل، وأصله بنونين، الأولى: علامة الرفع، والثانية: نون الوقاية، والخلاف في المحذوف منهما مذكور في علم النحو [٣].

---

١ ـ معجم القراءات: ٤٦٨/٢، وانظر إعراب القرآن للنحاس: ٥٦٠/١

٢ ـ الفارق بين رواية ورش وحفص: ٩٤، وانظر النشر: ١٥٩/٢.

٣ ـ ينظر شرح التسهيل لابن مالك: ١/ ٥٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعلى إثر هذا الخلاف اختلف النحويون في التوجيه والترجيح، ففي القراءة بالتخفيف، قيل المحذوف من النونين هي نون الرفع، وهذا قول سيبويه، واختيار ابن مالك، ونسبه إلى الأخفش.

قال سيبويه: " وإذا كان فعل الجميع مرفوعاً ثم أدخلت فيه النون الخفيفة أو الثقيلة حذفت نون الرفع، ذلك قولك: لتفعلنَّ ذاك ولتذهبنَّ، لأنَّه اجتمعت فيه ثلاث نونات فحذفوها استثقالا، وتقول: هل تفعلنَّ ذاك، تحذف نون الرفع لأنَّك ضاعفت النون، وهم يستثقلون التضعيف، فحذفوها إذ كانت تحذف، وهم في ذا الموضع أشدّ استثقالا للنونات، وقد حذفوها فيما هو أشدّ من ذا. بلغنا أن بعض القراء قرأ { أتحاجوني} وكان يقرأ { فبم تبشرون-الحجر: ٥٤}، وهي قراءة أهل المدينة؛ وذلك لأنهم استثقلوا التضعيف، وقال عمرو بن معد يكرب[1]:

---

[1] ـ توضيح المقاصد للمرادي: ١٥٤/١

٧٩ـ البيت من بحر الوافر، وهو لعمرو بن معدي كرب، وانظره في خزانة الأدب: ٣٧١/٥ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، والدرر: ١١١/١، والكتاب: ٥٢٠/٣ ، ومعاني القرآن للفراء: ٩٠/٢ وابن يعيش: ٩١/٣، والمنصف: ٣٣٧/٢، قوله:" كالثغام " جمع ثغامة وهي شجرة بيضاء الثمر والزهر يشبه الشيب بها ، قوله:" يعل " من العلل ، وهو الشراب الثاني فكأنه يترك فيه المسك مرة بعد مرة ، يقال : عللته بالشراب علا وعللا سقيته بعد نهل، قوله:" يسوء الفاليات " أي يحزنهن ، والفاليات بالفاء جمع فالية من فلي الشعر أخذ القمل وهو من باب فلى يفلي كعلم يعلم ، قوله:" فليني " جمع المؤنث الغائب من الماضي من اللفظ المذكور ، وشاهده:" و:" فليني " جمع مؤنث من الماضي كما قلنا وأصله : فليننني بنونين ، إحديهما: نون الجمع المؤنث ، والأخرى: نون الوقاية للمتكلم ، فحذف إحدى النونين وهي نون الوقاية والباقية هي نون الجمع ، وإنما أسقط التي مع الياء ؛ لأنها زائدة ، ونظير

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تراه كالثغام يعلُ مسكاً .·. يسوء الفاليات إذا فليني

يريد: فليننى"[١].

ومع أن الحذف سائغ نحويا، ومشهود له من قبل سيبويه إمام النحويين، وغيره ممن أتوا بعده، ومع ذلك فقد لحن بعض النحويين- وهو أبو عمرو بن العلاء كما سبق- من قرأ بالتخفيف[٢].

وهذا قول منسوب لابن عصفور، والشلوبين، وهو قول مردود واتهمه أبو حيان فقال:" وأخطأ في ذلك"[٣]، وكذا رد قول مكي: الحذف بعيد في العربية قبيح مكروه، وإنما يجوز في الشعر للوزن، والقرآن لا يحتمل ذلك فيه؛ إذ لا ضرورة تدعو إليه، بقوله:" وقول مكي ليس بالمرتضى، وقيل : التخفيف لغة لغطفان[٤].

وفي الحجة في القراءات السبع أن الحجة لمن خفف أنه لما اجتمعت النونات نابت إحداهما مناب الأخرى، وخففت بإسقاط إحداهما كراهية الاجتماع، واستشهدوا لذلك بالشعر، وبالنثر [٥].

هذا قراءة أهل المدينة لقوله تعالى:{ فبمَ تُبَشِّرُون } ، وكذا قوله تعالى:{ أتُحَاجُونَ في الله } ؛ وذلك لأنهم استثقلوا التضعيف، وعند سيبويه المحذوفة هي نون الإناث، والباقية نون الوقاية، واختاره ابن مالك.

[١] ـ الكتاب:٣/ ٥١٩، وشرح التسهيل لابن مالك:٥٢/١.

[٢] ـ البحر المحيط: ١٧٤/٤

[٣] ـ البحر المحيط: ١٧٤/٤

[٤] ـ البحر المحيط: ١٧٤/٤

[٥] ـ الحجة في القراءات السبع:١٤٣، لابن خالويه، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط دار الشروق ثالثة، ١٩٧٩م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقرأ باقي السبعة بتشديد النون أصله أتحاجونني فأدغم هروباً من استثقال المثلين متحركين فخفف بالإدغام ولم يقرأ هناك بالفك وإن كان هو الأصل ويجوز في الكلام[1] .

ويجري مجرى هذا التوجيه قوله تعالى:" ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ-الزمر: ٦٤﴾

فقرأ الجمهور : تأمروني ، بإدغام النون في نون الوقاية وسكون الياء؛ وفتحها ابن كثير . وقرأ ابن عامر : تـأمرنني ، بنـونين علـى الأصل؛ ونافع : تأمرني ، بنون واحدة مكسورة وفتح الياء . قـال ابـن عطية: وهذا على حذف النون الواحدة ، وهي الموطئة لياء المتكلم ، ولا يجوز حذف النون الأولى ، وهو لحن ، لأنها علامة رفع الفعل. انتهى. وهي مسألة خلافية ، منهم من يقول: المحذوفة نون الرفع ، ومنهم من يقول: نون الوقاية ، وليس بلحن، لأن التركيب متفق عليه ، والخـلاف جرى في أيهما حذف ، ونختار أنها نون الرفع[2] .

٨- **توجيه قراءتي النصب والرفع في كلمة: أطهر**

في قراءة:" أطهر " من قول الله تعالى:﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ- هود:٧٨﴾.قراءتان، الرفع، والنصب.

---

[1] - البحر المحيط: ١٧٤/٤، وانظر: شرح التسهيل لابن مالك:٥٢/١، ٥١، والتذييل والتكميل:١/ ١٩٢- ١٩٤، وما بعدها، تحقيق: حسن هنداوي، ط. دار القلم، دمشق

[2] - الحجة للقراء السبعة:٩٨/٦، ومعجم القراءات:١٨٣/٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القراءات في كلمة: أطهرَ:

أولا: قراءة الرفع: وهي قراءة الجمهور : أطهر بالرفع والأحسن في الإعراب أنّ يكون جملتان كل منهما مبتدأ وخبر، وجوز في بناتي أنْ يكون بدلاً ، أو عطف بيان ، وهن فصل وأطهر الخبر[١] .

ثانيا: قراءة النصب: وهي قراءة الحسن، وزيد بن علي، وعيسى بن عمر، وسعيد ابن جبير، ومحمد بن مروان السدي:" أطهرَ " بالنصب[٢] .

ض

وروى سيبويه أن أبا عمرو ويونس لحنا ابن مروان في هذه القراءة، فقال سيبويه في:" باب لا تكون هو وأخواتها فيه فصلا ولكن يكنَ بمنزلة اسم مبتدأ، وذلك قولك: ما أظن أحداً هو خير منك، وما أجعلُ رجلاً هو أكرم منك، وما إخالُ رجلاً هو أكرمُ منك، لم يجعلوه فصلاً وقبله نكرة، كما أنه لا يكون وصفاً ولا بدلاً لنكرة، وكما أن كلهم وأجمعين لا يكرَّران على نكرة، فاستقبحوا أن يجعلوها فصلاً في النكرة؛ كما جعلوها في المعرفة لأنها معرفة، فلم تصر فصلاً إلا لمعرفة كما لم تكن وصفاً ولا بدلاً إلا لمعرفة.

وأما أهل المدينة فينزلون هو ها هنا بمنزلته بين المعرفتين، ويجعلونها فصلاً في هذا الموضع. فزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحناً، وقال: احتبى ابنُ مروان في ذِه في اللحن. يقول: لحنَ، وهو رجل من أهل المدينة، كما تقول: اشتمل بالخطأ، وذلك أنه قرأ: " هؤلاء بناتي هنّ أطهرَ لكم " ، فنصب.

---

١ ـ معاني القرآن للزجاج: ٣/ ٦٧، وانظر معجم القراءات: ١١٠/٤

٢ ـ السابقان نفسهما.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكان الخليل يقول: والله إنه لعظيمٌ جعلهم هو فصلاً في المعرفة وتصييرهم إياها بمنزلة ما إذا كانت ما لغواً، لأن هو بمنزلة أبوه، ولكنهم جعلوها في ذلك الموضع لغواً كما جعلوا ما في بعض المواضع بمنزلة ليس. وإنما قياسُها أن تكون بمنزلة كأنما وإنما"[1].

ولم يجز هذه القراءة الزجاج وفي توجيه قراءة النصب قال:" وذكر سيبويه أن ابن مروان لحن في هذه في نصبها، وليس يجيز أحد من البصريين وأصحابهم نصب أطهر، ويجيزها غيرهم، والذين يجيزونها يجعلون هن في هذا بمنزلتها في كان، فإذا قالوا: هؤلاء بناتي أطهر لكم، أجازوا: هن أطهر لكم، كما يجيزون: كان زيد هو أطهر من عمرو، وهذا ليس بمنزلة كان، إنما يجوز أن يقع هو وتثنيتها وجمعها عمادا فيما لا يتم الكلام إلا به، نحو : كان زيد أخاك؛ لأنهم إنما أدخلوا هم ليعلموا أن الخبر لا بد منه، وأنه ليس بصفة للأول، وباب هذا يتم الكلام بخبره، إذا قلت: هذا زيد، فهو كلام تام، ولو جاز هذا لجاز: جاء زيد هو أنبل من عمرو، وإجماع النحويين البصريين والكوفيين أنه لا يجوز: قدمَ زيد هو أنبلَ منك، حتى يرفعوا فيقولوا: هو أنبلُ منك، وبعد فالذين قرؤوا بالرفع هم قراء الأمصار، وهم الأكثر، والحسن قد قرأ الشياطون، والشياطون ممتنع في العربية"[2].

وخرجت هذه القراءة على أنَّ نصب أطهر على الحال . فقيل : هؤلاء مبتدأ، وبناتي هنّ مبتدأ وخبر في موضع خبر هؤلاء ، وروي هذا عن المبرد، وقيل: هؤلاء بناتي مبتدأ وخبر ، وهن مبتدأ ولكم خبره ،

[1] - الكتاب لسيبويه: ٢/٣٩٥-٣٩٧.

[2] - معاني القرآن للزجاج: ٣/٦٧، ٦٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والعامل قيل : المضمر . وقيل : لكم بما فيه من معنى الاستقرار . وقيل : هؤلاء بناتي مبتدأ وخبر، وهن فصل، وأطهر حال، ورد بأنَّ الفصل لا يقع إلا بين جزأي الجملة ، ولا يقع بين الحال وذي الحال، وقد أجاز ذلك بعضهم وادعى السماع فيه عن العرب، لكنه قليل[1].

٩- **توجيه قول المبرد في تشديد ميم: "لَمَّا" الواقعة بعد: "إن"**:

مما اختلفت فيه القراءات هو لفظنا "إن ولما" من قوله الله تعالى:{ وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ -هود: ١١١}.

ففي الإتحاف:" واختلف في: [وإن كلا] هنا ، وفي (لما) هنا... فنافع، وابن كثير، بتخفيف نون إن وميم لما هنا على إعمال أن المخففة، وهي لغة ثابتة، سمع: إنْ عمر المنطلق، وأما(لما) فاللام فيها هي الداخلة في خبر إن، وما موصولة أو نكرة موصوفة .... ووافقهما ابن محيصن.

وقرأ أبو عمرو، والكسائي، ويعقوب، وخلف عن نفسه بتشديد إن وتخفيف لما، وهي واضحة فإن المشددة عملت عملها، واللام الأولى للابتداء... ووافقهم اليزيدي.

وقرأ ابن عامر، وحفص، وحمزة، وأبو جعفر بتشديدهما، فإن على حالها، ولما اختلف في أصلها...ووافقهم الشنبوذي.

---

[1] - البحر المحيط:٢٤٨/٥، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، ط. دار الكتب العلمية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقرأ أبو بكر بتخفيف النون وتشديد الميم، جعل إن نافية، ولما كإلا، وكلا منصوب بمفسر، بقوله: ليوفينهم، أو بتقدير: أمري، ووفقه الحسن.

وعن المطوعي تخفيف إن ورفع كل، وتشديد لما على أن إن نافية، وكل مبتدأ، ولما بمعنى إلا"[1].

أما القراءة بتشديد لما، سواء شددت إن أو خففت ، فهي عند المبرد لحن، قال أبو حيان:"وأما تشديد لمّا فقال المبرد : هذا لحن ، لا تقول العرب إنْ زيداً لما خارج "[2].

ورد أبو حيان المبرد بقوله:" وهذه جسارة من المبرد على عادته، وكيف تكون قراءة متواترة لحناً وليس تركيب الآية كتركيب المثال الذي قال: وهو أنْ زيداً لما خارج هذا المثال لحن [3]".

والمبرد نفسه أعمل إنْ المكسورة المخففة من الثقيلة، فإذا رفعت ما بعدها لزمك أن تدخل اللام على الخبر، ولم يجز غير ذلك؛ لأن لفظها كلفظ التي في معنى ما، وإذا دخلت اللام علم أنها الموجبة لا النافية، وذلك قولك: إنْ زيداً لمنطلق. وعلى هذا قوله عز وجل:{ إن كل نفس لما عليها حافظ-الطارق:٤ } { و إن كانوا ليقولون -الصافات: ١٦٧}"[4].

---

[1] -الإتحاف:١٣٦/٢

[2] - البحر المحيط:٢٦٧/٥، وانظر الحديث المطول في هذه القضية عند الفراء في معانيه:٢٨/٢، ٢٩، والإنصاف١٦٤/١، وفيها حديث مطول.

[3] - البحر المحيط:٢٦٦/٥، ٢٦٧

[4] - المقتضب:٣٦٠/٢، وانظر الكتاب:٢٨٣/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

و إن نصبت بها لم تحتج إلى اللام إلا أن تـدخلها توكيـداً، كمـا تقول: إن زيداً لمنطلق.

١٠- توجيه قراءة: "الولاية" بكسر الواو وفتحها

مما وردت فيه أكثر من قراءة قول الله تعـالى[الولايـة] مـن قوله:{هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا-الكهف:٤٤}.

فقرئت بوجهين، أولهما: كسر الواو، وثانيهما: فتحها، أما القراءة بالكسر فهي:"قراءة الأخوين، والأعمش، وابن وثـاب، وشـيبة، وابـن غزوان عن طلحة، وخلف، وابن سعدان، وابن عيسى الأصبهاني، وابن جرير { الولاية }.

وأما القراءة بالفتح فهي قراءة باقي السبعة بفتحها بمعنى الموالاة والصلة.

غير أنه حُكي عن أبي عمرو والأصمعي أن كسر الواو هنا لحن؛ لأن فعالة إنما تجيء فيما كان صنعة أو معنى متقلداً، وليس هنالك تولي أمور[١].

ورواية الفارسي في الحجة للقراء السبعة تختلف في نسب هـذه القراءات لقائليها، فتحا وكسرا وزاد الضم عن أبي عمرو، ففيه :" فقرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وعاصم في الروايتين [الولايـة] بفـتح الواو، وقرأ حمزة، والكسائي بكسر الواو ، وقرأ أبو عمرو بضم الـواو "[٢].

---

١ ـ البحر المحيط:١٢٤/٦

٢ ـ الحجة للقراء السبعة بتصرف: ١٤٩/٥، وانظر السبعة لابن مجاهد: ٣٩٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثم قال أبو علي: قال أبو عبيدة: الولاية أي التوالي، قال: وهو مصدر الولي، وحي عن أبي عمرو والأصمعي أن الولاية بكسر الواو هنا لحن، والكسر يجيء في فِعالة فيما كان صنعة ومعنى منقلدا؛ كالكتابة، والإمارة، والخلافة، وما أشبه ذلك، وليس هنا معنى تولي أمر، إنما هو الولاية من الدين[1].

وقد خرج الزمخشري القراءة بالكسر على معنى السلطان والملك، قال الزمخشري:" { الولاية } بالفتح النصرة والتولي، وبالكسر السلطان والملك، وقد قرىء بهما، والمعنى هنالك، أي: في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده، لا يملكها غيره، ولا يستطيعها أحد سواه[2].

١١- **توجيه قراءة أبي عمرو في قوله : ترئنّ بهمز الياء**

اختلفت القراءة في همز الياء من:" ترين " من قول الله تعالى:{ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا-مريم:٢٦}بقراءات مختلفة:

القراءات في قوله: "ترين":

الأولى: وعليها الجمهور: ترينّ ، بكسر الياء وتشديد النون.

الثانية: وهي قراءة أبي عمرو: ترئنّ، بهمز الياء مع كسرها وتشديد النون، كما روي عنه- أيضا- قلب الياء واوا ثم همزها مضمومة.

الثالثة: قراءة طلحة :" ترَيْنَ " بسكون الياء وفتح النون مخففة.

---

[1] - الحجة للقراء السبعة: ١٤٩/٥، وانظر مجاز القرآن: ٤٠٥/١

[2] - الكشاف:٥٨٩/٣، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ط العبيكان.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما قراءة الجمهور فلا خلاف فيها نحويا وصرفيا، وأما قراءة أبي عمرو، فقد روى أبو حيان أن ابن خالويه قال بأنها لحن، فقال أبو حيان:" وقرأ أبو عمرو في ما روى عنه ابن رومي ترئن بالإبدال من الياء همزة وروى عنه لترؤن بالهمز – أيضاً– بدل الواو، قال ابن خالويه: وهو عند أكثر النحويين لحن"[١].

وقال ابن جني:" وروي عن أبي عمرو [ترئن) بالهمز، قال أبو الفتح: الهمز هنا ضعيف، وذلك لأن الياء مفتوح ما قبلها، والكسرة فيها لالتقاء الساكنين، فليست محتسبة أصلا، ولا يكثر مستثقله، وعليه قراءة الجماعة: ترين بالياء"[٢].

توجيه هذه القراءة:

توجه هذه القراءة صرفيا على مذهب الكوفيين، إذ يهمزون حروف العلة، وهو ما حكوه في الشعر، وفي القراءات القرآنية في آيات أخر، ويضعف من رمى باللحن؛ لأن الهمزة أصلها همزة رأيت.

قال ابن جني:"إن الكوفيين قد حكوا الهمز في مثل هذا، وأنشدوا[٣]:

كمشترئ بالحمد أحمرة بترا

نعم، وقد حكي الهمز في الواو التي هي نظيرة الياء في قول الله تعالى:{ لتبلؤن في أموالكم –آل عمران:١٨٦} فشبه الياء لكونها ضميرا

---

١ - البحر المحيط:١٧٥/٦، تحقيق عادل عبد الموجود، ط العبيكان.

٢ - المحتسب:٤٢/٢

٣ - البيت ذكره ابن جني في الخصائص: ١٧٩/٣، والمحتسب: ٤٢/٢، ولم ينسبه لأحد، وقد عده في الخصائص من أغلاط العرب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعلم تأنيث بالواو من حيث كانت ضميراً وعلم تذكير، وهذا تحذير ما وليس قوياً، ولا ترين هذه الهمزة هي همزة رأيت، تلك قد حذفت للتخفيف في أصل الكلمة: ترأين، فحذفت الهمزة وألقيت حركتها على الراء، على الراء فصارت: ترين، فالهمزة الأصلية إذا محذوفة، وغير هذه[1].

وأما الزمخشري فقد خرج القراءة على أنها لغة لبعض العرب فقال: "وهذا من لغة من يقول: لتأت بالحج، وحلأت السويق، وذلك لتآخ بين الهمزة وحروف اللين في الإبدال "[2].

وأما القراءة الثالثة وهي قراءة: " ترين " فشاذة، وهي ليست موضوعنا، ومن أرادها فليراجعها في مظانها[3].

١٢- توجيه قراءة هرون: يا أبت بفتح التاء

من المفردات القرآنية الكريمة التي اختلف فيها القراء قوله تعالى:{ يا أبت } من قوله:{ إذْ قال لأبيه يا أبت لم تَعْبُدْ ما لا يسمعُ ولا يُبصرُ ولا يُغْني عنْك شيئًا- مريم:٤٢}، وقد قرئت بقراءات متعددة:

-قرأ الجماعة[يا أبت] بكسر التاء، وهذه ليست موضع حديثنا.

-وقرأ ابن عامر، والأعرج، وأبو جعفر [يا أبت] بفتح التاء، وقد لحن هذه القراءة هارون.

---

[1] - المحتسب:٢/٤٢.

[2] - الكشاف للزمخشري: ٤/١٥ ط العبيكان.

[3] - انظر المحتسب:٢/٤٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقرئ شاذا [يا أبتا] بالتاء والألف، وهذه أيضا ليست منـاط حديثنا[١].

قال أبو حيان:" وقرأ ابن عامر والأعرج وأبو جعفر { يا أبـت } بفتح التاء، وقد لحن هارون هذه القراءة "[٢].

توجيه القراءة بفتح التاء:

قيل: إن أصل[يا أبت] يا أبي، فعوض عن الياء تـاء التأنيـث، وقراءة الكسر لتدل على الأصل الذي هو الياء، وقراءة الفتح؛ لأنه حركة أصلها[٣].

ووجه الزجاج هذه القراءة فقد رأى أن الفتح جائز على أنه أبدل من تاء الإضافة ألفا، ثم حذفت الألف وبقيـت الفتحـة؛ كمـا تحـذف بالإضافة[٤].

---

[١] ـ معجم القراءات :٣٧٠/٥، د. عبد اللطيف الخطيب، ط. دار سعد الدين للطباعـة والنشـر والتوزيـع، أولـى، ٢٠٠٢م، والنشـر :٢/ ٢٩٣، والإتحاف:٢٩٩

[٢] ـ البحر المحيط:١٩٣/٦، وانظر الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريـق الشـاطبية:٤٨١، د. محمـد محمـد محيسـن، دار محيسـن للطباعـة والنشر، أولى، ٢٠٠٥م، والميسر في القراءات الأربع عشرة:٣٠٨، محمد فهد خاروف، محمد كريم راجح، دار الكلم الطيب ، دمشق، أولى:٢٠٠٠م.

[٣] ـالمهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر محمد محمد محيسن: ١٣١، ط المكتبة الأزهرية للتراث،١٩٩٧م، وانظر حجة القراءات لأبي زرعة:٣٥٣، ٣٥٤، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، أولى، ١٩٩٧م.

[٤] ـ معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٩٠/٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٣- توجيه قراءة: "وريا" دون همز، أو تشديد

من المفردات القرآنية التي تعددت فيها القراءات قوله:[ورئيا] من قول الله تعالى:{ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا- مريم: ٧٤ }.

القراءات في قوله تعالى: "ورئيا":-

قرأ ابن كثير، أبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي [رئيا] بالهمز من رؤية العين، على وزن رعيا، ورويت عن نافع، وابن عامر.

وقرأ الزهري، وأبو جعفر، وشيبة، وطلحة في رواية الهمداني، وأيوب، وابن سعدان وابن ذكوان، وقالون، والبرجمي عن أبي بكر، وورش عن نافع، وابن عامر:[ريًا] بتشديد الياء من غير همز، وهو رواية إسماعيل بن جعفر، وقالون، والمسيبي، والأصمعي عن نافع، وهي إحدى قراءتي حمزة.

ولحمزة قراءة ثانية وهي إبدال الهمزة ياء مع الإظهار، اعتبارا بالأصل: ريْيًا، وروي عنه وجه ثالث: وهو التحقيق في الهمز؛ لما قيل من صعوبة الإظهار، وإيهام الإدغام أنها مادة أخرى، وهو الري بمعنى الامتلاء، وهذا الوجه رده صاحب النشر، وروي عنه وجه رابع: وهو حذف الهمزة، فيقف بياء واحدة مخففة على الرسم، ورده صاحب النشر أيضا[1].

[1] - معجم القراءات: ٣٨٩/٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقرأ أبو بكر في رواية الأعمش عن عاصم وحميد" ريئا " بياء واحدة ساكنة بعدها همزة، وهو على القلب، ووزنه" فِلعا "، وكأنه من: راء، وهذا الوجه عند الزجاج لم يقرأ به[١].

وقرئ: ورياء، بياء بعدها ألف بعدها همزة، وهي قراءة حكاها البزيدي، وعند ابن خالويه: حكاها البزي، وأصله: من المراءاة[رئاءا] أي يرى بعضهم بعضا[٢].

وروى طلحة بن مصرف عن ابن عباس: [وريًا] من غير همز، ولا تشديد، بالقصر والتخفيف[٣]، فقال أبو جعفر : قراءة طلحة بن مصرف [وريا] بياء واحدة مخففة أحسبها غلطا، وقد زعم بعض النحويين أنه كان أصلها [رئيا]، ثم حذفت الهمزة[٤].

اللحن في القراءات:

قال أبو حيان:" وقرأ ابن عباس ، فيما روي عنه طلحة وريأ من غير همز ولا تشديد ، فتجاسر بعض الناس وقال هي لحن"[٥].

الرد على من قال باللحن:

من قال بأن في القراءة لحنا رد بأن لها توجيهين:

الأول: أنها قد تكون من الرواء ، وقلب فصار { ورئيا }، ثم نقلت حركة الهمزة إلى الياء وحذفت[١].

---

١ ـ السابق نفسه، ومعاني القرآن للزجاج:٣/٣٤٢، ٣٤٣.

٢ ـ معجم القراءات:٥/ ٣٩٠، وانظر مختصر ابن خالويه: ٨٦

٣ ـ السابقان، والنظر المحتسب: ٢/ ٤٣

٤ ـ انظر: معجم القراءات:٥/٣٩٠، والبحر المحيط:٦/٢١١.

٥ ـ البحر المحيط:٦/١٩٩/ تحقيق: عادل عبد الموجود، ط. دار الكتب العلمية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال ابن جني:" فأما ريا مخففة غير مهموزة فتحتمل أمرين:

أحدهما: أن تكون مقلوبة من فعْل إلى فلْع، فصارت في التقدير: ريًا، ثم خفف على هذا، فحذفت الهمزة، فألقيت حركتها على الياء، فصارت ريًا، كقولك في تخفيف: نيء، أكلت طعاما نيًا، وفي نخفيف الجيئة: الجية، فإن خففت البيئة من قولهم: بات بيئة سوْء، قلت فيها: البوة، وذلك أنها في الأصل بوْءة؛ لأنها فعْلة من تبوّأت، فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، فصارت بيئة، فإذا ألقيت عليها فتحة الهمزة قويت بها، فرجعت الواو لقوة الحرف بالحركة، فقلبت : بوة، فهذا أحد الوجهين في[ريا] بالتخفيف"[٢].

الوجه الثاني: أنها قد تكون من الريّ وحذفت إحدى الياءين تخفيفا كما حذفت في لا سيما، والمحذوفة الثانية؛ لأنها لام الكلمة لأن النقل انما حصل للكلمة بانضمامها إلى الأولى فهي أولى بالحذف[٣].

قال ابن جني:" أن يكون يريد [ريًا] من رويت، ثم يخفف الكلمة بحذف إحدى الياءين؛ كما قال: أتاني القوم لا سيما زيد، بتخفيف الياء، وقولهم في : الطَّيَّة والنَّيَّة: الطَّية والنَّية، بحذف إحدى الياءين، وينبغي أن تكون المحذوفة من ذلك كله هي الياء الثانية؛ لأمرين: أحدهما أنها هي المكررة وبها وقع الاستثقال، وإياها ما حذف، والآخر: أنها لام، وقد

---

[١] السابق نفسه.

[٢] المحتسب لابن جني:٤٤/٢

[٣] - البحر المحيط:١٩٩/٦/ تحقيق: عادل عبد الموجود، ط. دار الكتب العلمية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كثر حذف اللام حرف علة؛ كمانة، ورنة، وفلة، وقلما تحذف العين، فهذا هذا"[1].

١٤- توجيه قراءة ابن عامر وأبي بكر نجى بنون مضمومة وجيم مشددة وياء ساكنة

مما اختلفت فيه القراءات من مفردات ألفاظ القرآن الكريم قوله:[نَجِّي] من قوله تعالى:{ فاستَجبنَا لَهُ ونَجَّيْنَاهُ منَ الْغَمِّ وكَـذلك نُنْجِـي المُؤمنين -الأنبياء-٨٨}، غير أن هناك قراءة لابـن عـامر اتهمهـا الزجاج والفارسي باللحن.

القراءات في الآية:

قال أبو حيان: وقرأ الجمهـور : { ننجـي } مضـارع أنجـى ، والجحدري مشدداً مضارع نجّى .

وقرأ ابن عامر وأبو بكر نجى بنون مضمومة وجيم مشددة وياء ساكنة، وكذلك هي في مصحف الإمام ومصاحف الأمصار بنون واحدة ، واختارها أبو عبيد لموافقة المصاحف فقال الزجّـاج والفارسـي هـي لحن"[2] .

قال الزجاج: الذي في المصحف بنون واحدة كتبـت؛ لأن النـون الثانية تخفى مع الجيم، فأما ما روي عن عاصم بنون واحدة فلحـن لا وجه له، لأن ما لا يسمى فاعله لا يكون بغير فاعل، وقد قال بعضـهم: نجي النجاء المؤمنين، وهذا خطأ بإجماع النحـويين كلهـم، لا يجـوز: ضرب زيدا، تريد: ضرب الضرب زيدا؛ لأنك إذا قلت: ضرب زيد، فقـد

---

[1] المحتسب لابن جني:٢/٤٤

[2] - البحر المحيط: ٦/١١١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

علم أن الذي ضربه ضرب، فلا فائدة في إضماره وإقامته مع الفاعل، ورواية أبي بكر بن عياش في قوله: نُجِّي المؤمنين، بخالف قراءة أبي عمرو، ننجي بنونين"[١].

حجة من قرأ بنون واحدة:

أما حجة من قرأ بنون واحدة فإنه بنى الفعل للمفعول، فأضمر المصدر ليقوم مقام الفاعل، أو أن هذه القراءة على طريق إخفاء النون الثانية في الجيم، أو أنها بإدغام النون في الجيم [٢].

واستبعد مكي قراءة بناء الفعل للمفعول من وجهين؛ أحدهما: أن الأصل يقوم المفعول مقام الفاعل دون المصدر، فكان يجب رفع المؤمنين، وذلك مخالف للخط، وثانيها: أنه كان يجب أن تفتح الياء من نجي[١]؛ لأنه فعل ماض؛ كما تقول: رُمي وكُلم، فأسكن الياء وحقها الفتح، فهذا الوجه بعيد في الجواز.

كما استبعد – أيضا – قراءة إخفاء النون الثانية في الجيم ؛ لأن الرواية بتشديد الجيم، والإخفاء لا يكون معه تشديد.

وأما القراءة بإدغام النون في الجيم فهو بعيد؛ لأنه لا نظير له في كلام العرب؛ لبعد ما بينهما [٣].

الرد على القول بأن قراءة: نجي: لحن:

---

[١] - معاني القرآن للزجاج: ٤٠٣/٣، وانظر الحجة للقراء السبعة للفارسي: ٢٦٠/٥

[٢] - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكي بن أبي طالب: ١١٣/٢، تحقيق: محيي الدين رمضان، ١٩٧٤م

[٣] - السابق نفسه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال أبو حيان:" وقيل : هي مضارع أدغمت النون في الجيم، ورد بأنه لا يجوز إدغام النون في الجيم التي هي فاء الفعل لاجتماع المثلين، كما حذفت في قراءة من قرأ {وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا- الفرقان:٢٥}، يريد وننزل الملائكة، وعلى هذا أخرجها أبو الفتح، وقيل: هي فعل ماض مبني لما لم يسم فاعله وسكنت الياء كما سكنها من: قرأ، وذر، وإما بقي من الربا[١].

وخرج مكي هذه القراءة بوجودها في أكثر المصاحف بنون واحدة، وأنها وإن قرئت بتشديد الجيم، وضم النون، وسكون الياء، فهي غير متمكنة في العربية[٢].

١٥- **توجيه قراءة طلحة بن مصرف : قد أفلحُوا المؤمنون**

ومن القراءات التي اتهمت باللحن قراءة قوله الله تعالى:{ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ-المؤمنون:١} حيث قرئت لفظة :" أفلح " بالبناء للمعلوم، وبالبناء للمجهول، وهذه لا خلاف فيها، إلا إنه قد قرئ بالبناء للمعلوم مع ضم الحاء، وهذه اتهمت باللحن.

ففي معجم القراءات:" قرأ طلحة بن مصرف، وعمرو بن عبيد، وعاصم الجحدري، وعكرمة، وأبي بن كعب: أُفلِح، بضم الهمزة، وكسر اللام، مبنيا للمفعول، ومعناه: أدخلوا في الفلاح، وذكر هذا أبو بكر بن عياش عن طلحة.

وقرأ طلحة – أيضا- أفلحْ، بفتح الهمزة واللام وضم الحاء، قيل: اجتزأ بالضمة عن الواو.

---

[١] - البحر المحيط: ١١١/٦

[٢] - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكي بن أبي طالب:١١٣/٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال عيسى بن عمر، سمعت طلحة بن مصرف يقرأ: قد أفلحُوا المؤمنون، فقلت له: أتلحن؟ قال: نعم، كما لحن أصحابي. انتهى."[١].

أولا: تخريج القراءة بالبناء للمفعول:

خرج أبو حيان هذه القراءة على أن الفعل قد يكون من: " فلح " اللازم، وقد يكون من: " أفلح " المتعدي أو اللازم معا، فقال:" وقرأ طلحة بن مصرف وعمرو بن عبيد { قد أفلح المؤمنون } بضم الهمزة وكسر اللام مبنياً للمفعول، ومعناه: ادخلوا في الفلاح، فاحتمل أن يكون من فلح لازماً أو يكون أفلح يأتي متعدياً ولازماً "[٢].

ثانيا: توجيه القراءة بالبناء للمعلوم مع ضم الحاء دون واو، وبالواو[٣]: توجه هذه القراءة على وجهين:

أولهما: الوجيه على السماع، والسماع هو أساس البناء النحوي عامة، فمنه أخذت اللغة العربية وقياساتها جمعاء، وهذا ما يتمثل في قول طلحة نفسه:" قال : نعم ، كما لحن أصحابي". يعني أن مأخذ القراءة هو السماع[٤].

ثانيهما: لغات العرب، وهذا يعني أن لغة أكلوني البراغيث لغة معتمدة في القراءات القرآنية، وهذا أحد شواهدها، فالقراءة لطلحة بن مصرف عن أصحابه، ورواها عنه ابن مجاهد[٥] يعني أن القراءة ليست

---

[١] - معجم القراءات:١٥٢/٦

[٢] - البحر المحيط: ٣٦٥/٦، تحقيق: عادل عبد الموجود.

[٣] - مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: ٩٩

[٤] - البحر المحيط: ٣٦٥/٦، تحقيق: عادل عبد الموجود.

[٥] - مختصر شواذ القرآن: ٩٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بلحن[١]، وعلى هذه اللغة كان توجيه الزمخشري، وله توجيه آخر وهو أن المعنى على الإبهام والتفسير[٢].

١٦- توجيه تحريك الواو في قوله: "عورات"

ومن القراءات القرآنية المتهمة باللحن قراءة لفظة: "عورات" بتحريك الواو، وذلك من قوله الله تعالى:{ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ- النور: ٣١ }

أولا: القراءات:

- قرأ الجمهور: عوَرات، بسكون الواو، وهي لغة أكثر العرب، لا يحركون الواو والياء في مثل هذا الجمع.
- القراءة بتحريك الواو، وهي مروية عن ابن عباس، وابن أبي إسحاق، والأعمش، وابن بكار، عن ابن عامر:{ عوَرات } بتحريك الواو بالفتح[١].

---

١ ـ البحر المحيط: ٣٦٥/٦، تحقيق: عادل عبد الموجود.

٢ ـ الكشاف للزمخشري: ٢١٦/٤، تحقيق: عادل عبد الموجود، مكتبة العبيكان.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التوجيه:

أما القراءة الأولى، وهي قراءة الجمهور فلا خلاف فيها.

وأما القراءة الثانية: ففيها أكثر من توجيه، الأول: أنها لغة هذيل، ولغات العرب منها يكون الاستقاء النحوي، وهو دليل كبير على صحة القراءة، وهو مشهور في النحو.

قال سيبويه:" وقد يجمعون المؤنَّث الذي ليست فيه هاء التأنيث بالتاء كما يجمعون ما فيه الهاء؛ لأنَّه مؤنَّث مثله، وذلك قولهم: عرساتٌ وأرضاتٌ، وعيرٌ وعيراتٌ، حركوا الياء وأجمعوا فيها على لغة هذيل، لأنَّهم يقولون: بيضاتٌ وجوزات"[٢].

ثانيا: أن القراءة مروية عن ابن عباس بتحريك واو { عورات } بالفتح .

ثالثا: إنه إن كان خطأ فيكون من قبيل الرواية وليس من قبل التوجيه النحوي والصرفي، فلقد نقل ابن خالويه في كتاب شواذ القراءات بقوله:" سمعت ابن الأنباري يقول قرأ به الأعمش، وسمعت ابن مجاهد يقول: هو لحن، فإن جعله لحنا وخطأ من قبيل الرواية، وإلا فله مذهب في العربية بنو تميم يقولون : روضات وعورات ، وسائر العرب بالإسكان، وهو الاختيار؛ لئلا تنقلب الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها"[٣].

---

١ - معجم القراءات: ٢٥٩/٦.

٢ - الكتاب :٦٠٠/٣

٣ - مختصر شواذ القرآن: ١٠٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويؤيد التوجيه لهذه القراءة ما ورد من الشعر العربي في لغات العرب فيما حكاه أبو حيان عن الفراء من قوله:" وقال الفراء : العرب على تخفيف ذلك إلاّ هذيلا فتثقل ما كان من هذا النوع من ذوات الياء والواو . وأنشدني بعضهم[١] :

أبو بيضات رائح متأوب ... رفيق بمسح المنكبين سبوح"[٢].

١٧- توجيه قراءة حمزة: يحسبن بياء الغيبة

في قول الله تعالى:{لا تحسبنّ الّذين كفرُوا مُعْجزين فـي الْـأرْض ومأواهمُ النّارُ ولبئس المصيرُ- النور:٥٧}، وردت ثلاث قراءات في لفظة:" تحسبن " طعن في الثالثة منهم بعض العلماء واتهموها باللحن.

القراءات في : لا تحسبن :

قرأ ابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر، وخلف، وحمزة، والمطوعي، والمطوعي، وابن مقسم، والقطيعي، وابن هاشم، [لا تحسبن] بالتاء وفتح السين.

وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب، وخلف، والأعشى، وأبو بكر عن عاصم، وهبيرة عن حفص عن عاصم: [لا تحسبن] بالتاء وكسر السين.

وقرأ حمزة، وابن عامر، وإدريس عن خلف، بخلاف عنهما، [ولا يحسبن] بياء الغيبة، وانفرد الطوسي بذكر حفص معهم[٣].

---

١ ـ البيت لبعض شعراء هذيل، وهو في الخصائص:١٨٤/٣، وانظره في الخزانة: ٤٢٩/٣

٢ ـ البحر المحيط: ٤١٤/٦

٣ ـ معجم القراءات:٢٩٦/٦، ٢٩٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اتهام قراءة حمزة باللحن:

أما القراءتان الأوليان فليسا محل موضوعنا، وأما القراءة الثالثة، فاتهمها النحاس باللحن، وادعى أنه لا يوجد بصري ولا كوفي إلا ويخطئ هذه القراءة.

قال أبو حيان:" وقال النحاس : ما علمت أحداً من أهل العربية بصرياً ولا كوفياً إلاّ وهو يخطىء قراءة حمزة ، فمنهم من يقول : هي لحن لأنه لم يأت إلاّ بمفعول واحد ليحسبن ، وممن قال هذا أبو حاتم انتهى "[1].

توجيه القراءة:

أجاز المعربون للقرآن في الآية وجهان، وقد ذكرهما الفارسي في حجته للقراء.[2]

أولهما: أجاز الفراء هذه القراءة على ضعف وإجازته إياه إنما على حذف المفعول الثاني وهو قول البصريين، تقديره: أنفسهم [3].

وثانيهما: أجازه الزجاج على أن المفعول الأول من يحسبن محذوف، والمعنى: لا يحسبن الذين كفروا إياهم معجزين في الأرض؛ كما تقول" زيد حسبُه، فإنما تريد: حسب نفسه قائما، وكأنه: لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين، وهذا في باب ظننت تطرح فيه النفس،

---

[1] - البحر المحيط: ٤٣٢/٦

[2] - الحجة للقراء السبعة: ٣٣٢/٥

[3] - معاني القرآن للفراء: ٢٥٨/٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يقال: ظننتني أفعل، ولا يقال: ظننت نفسي أفعل، ولا يجوز: ضربتني. استغنى عنها بضربت نفسي[١].

١٨- **توجيه قراءة: تظاهرا بالتاء وتشديد الظاء**

ومما قرئ بقراءات متعددة قوله الله تعالى:" تظاهرا " من قوله: {فلمّا جاءهمُ الحقُّ منْ عندنا قالُوا لولا أُوتي مثْل ما أُوتي مُوسى أولم يكْفُروا بما أُوتي مُوسى منْ قبْلُ قالُوا سحْران تظاهرا وقالُوا إنّا بكُلٍّ كافرُون- القصص:٤٨}

ض

القراءات في قوله: تظاهرا :-

قرأ الجمهور: تظاهرا فعلا ماضيا على وزن: تفاعلا.

وقرأ محبوب عن الحسن، ويحيى بن الحارث الذماري، وأبو حيوة، وخلاد عن اليزيدي، وأبو عمرو، وهي رواية العباس الأنصاري عنه: تظّاهرا، بالتاء وتشديد الظاء[٢].

وهذه القراءة الثانية رماها ابن خالويه باللحن، وأنكر الرازي وجهها، والسيوطي بعدم القياس عليها في الاختيار، والهذلي بأنها قراءة لا معنى لها.

قال ابن خالويه:" سحران تظّاهرا " بالتشديد يحيى الذماري، قال ابن خالويه: تشديده لحن؛ لأنه فعل ماض، وإنما تشدد في المضارع"[٣].

توجيه القراءة:

---

١ - معاني القرآن للزجاج:٤/ ٥٢

٢ - معجم القراءات: ٧/ ٥٤، والبحر المحيط: ٧/ ١٢٤

٣ - مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: ١١٤، وانظر شواهد التوضيح والتصحيح: ١٧٢، وحاشية الأمير:٢/ ٢٠١، والمساعد:١/ ٣٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وجه أبو حيان القراءة فقال:" وله تخريج في اللسان ، وذلك أنه مضارع حذفت منه النون ، وقد جاء حذفها في قليل من الكلام وفي الشعر ، وساحران خبر مبتدأ محذوف تقديره : أنتما ساحران تتظاهران؛ ثم أدغمت التاء في الظاهر وحذفت النون ، وروعي ضمير الخطاب، ولو قرئ : يظاهرا، بالياء ، حملاً على مراعاة ساحران ، لكان له وجه ، أو على تقدير هما ساحران تظاهرا[1].

١٩- إجراء الوصل مجرى الوقف في التسكين

في إجراء الوصل مجرى الوقف، وردت قراءة الأعمش، وحمزة بتسكين الهمزة في قوله:" وَمَكْرَ السَّيِّئِ " من قول الله تعالى:{ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا- فاطر:٤٣}، فاتهمها الزجاج باللحن، ورماها المبرد بعدم الجواز لا شعرا ولا نثرا.

القراءات في الآية:

قرأ الجمهور: مكر السيء بكسر الهمزة.

وقرأ حمزة، والأعمش، والمنقري عن عبد الوارث عن أبي عمرو، ورواية ابن أبي شريح عن الكسائي :" مكر السيِّءْ " بهمزة ساكنة في الوصل[2].

اتهام القراءة باللحن:

---

[1] - البحر المحيط: ١١٨/٧، تحقيق: عادل عبد الموجود.

[2] - معجم القراءات: ٧: ٤٤٧، ٤٤٨، وانظر القراءة في كتب القراءات، ومعاني القرآن، وإعرابه عند موطن الآية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذهب الزجاج إلى أن هذه القراءة لحن عند حذاق النحويين، فقراءة حمزة: ولا يحيق المكر السيء على الوقف لا تجوز إلا في الشعر، وليس في سعة الشعر بل عند الاضطرار فقط، ومنه قول الشاعر[1]:

إذا اعوججن قلت صاحبْ قوَمْ .....

والأصل: يا صاحب قوَمْ، ولكنه حذف مضطرا، ومثله:

فاليوم أشربْ غير مستحقب .: إثما من الله ولا واغل

وهذا البيتان ذكرهما النحويون جميعا على الاضطرار لا على السعة، ومن هنا لا يجوز مثله في القرآن الكريم، وأما رواية المبرد للبيتين فهي مختلفة عن النحويين، وليست على الوقف، إذ الحركات الإعرابية إنما وضعت للفرق بين المعاني[2].

توجيه القراءة:

وجه الفارسي القراءة على أنه إجراء للوصل مجرى الوقف، وهو كثير في الشعر، وقياسا على إبدال الواو والياء من الألف إجراء للوصل مجرى الوقف.

أو أنه فرار من تعاقب الحركات غير الإعرابية على اللام، وهي حركة التقاء الساكنين، وحركة الهمزة المخففة، وحركة النونين، فنزلت

---

[1] - صدر بيت لامرئ القيس في معاني القرآن للزجاج: ٢٧٥/٤، والحجة للقراء السبعة: ٣٢/٦، وقد سبق الحديث عنه في م(١) من هذا البحث.

[2] - معاني القرآن للزجاج: ٢٧٥/٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذه الحركات منزلة حركة الإعراب حتى أدغم فيم يتعاقب عليه فيها، وبهذا يرد قول من قال إن في القراءة لحنا[١].

ووجه الزمخشري القراءة على الاختلاس حتى ظن السامع أنه سكوتا، أو وقف وقفة خفيفة ثم ابتدأ، وأما أبو حيان فقد قال إنه إذا ثبت نقل أبي عمرو أن ذلك لغة تميم كان حجة على المذهبين[٢].

٢٠- **بناء صيغة المبالغة: "فَعَال" من: "أفعل"**

في قراءات قوله: " الرشاد " من قوله الله:{ يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ-غافر:٢٩}، وردت قراءتان:

القراءات في الآية:

القراءة الأولى: هي قراءة الجماعة:" الرَشاد " بتخفيف الشين، وهذه لا شيء فيها.

القراءة الثانية: هي قراءة معاذ بن جبل، والحسن:" الرَشّاد " بتشديد الشين[٣].

اتهام القراءة الثانية باللحن:

قال أبو حيان:" وقال النحاس: هو لحن، وتوهمه من الفعل الرباعي[٤].

---

١ - انظر الحجة للفارسي:٦/٣٢، ٣٣ بتصرف.

٢ - معجم القراءات:٧/٤٤٨، والكشاف ٥/١٦٢، ط. العبيكان، والبحر المحيط:٧/٣٠٥

٣ - معجم القراءات:٨/ ٢١٩.

٤ - البحر المحيط:٧/٤٣٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

توجيه هذه القراءة:

وجه ابن جني هذه القراءة على أنه ينبغي أن يكون هذا من قولهم:رشد يرشدُ؛ كعلام من علم يعلَم، أو من رشد يرشُدُ، كعبّاد من عبد يعبُدُ، ولا ينبغي أن يحمل على أنه من أرْشد يرْشدُ؛ لأن فعّالا لم يأت إلا من أحرف محفوظة، وهي أجْبَرَ فهو جبّار، وأرسأر فهو سأر.... فإن قيل: إن المعنى إنما هو على أرشد، فكيف أجزت أن يكون إنما مجيئه من رشد في معنى رشد، وأنه ليس من لفظ: أرشد؟

قيل: إن المعنى راجع فيما بعد إلى أنه مرشد، وذلك لأنه إذا رشد فهو أرشد؛ لأن الإرشاد من الرشد، فكان من باب الاكتفاء بذكر السبب من المسبب[1].

ووجه الزمخشري القراءة على أنها من: "رشد "فقال:" وقرىء: «الرشاد» فعال من رشد بالكسر ، كعلام، أو من رشد بالفتح كعباد، وقيل: هو من أرشد كجبار من أجبر، وليس بذلك؛ لأنّ فعالاً من أفعل لم يجيء إلاّ في عدّة أحرف، نحو: درّاك وسآرا وقصار وحبّار، ولا يصحّ القياس على القليل، ويجوز أن يكون نسبة إلى الرشد، كعوّاج وبتّات، غير منظور فيه إلى فعل".[2].

الرد على النحاس:

وجهت القراءة على وجهين: أولهما: أنه يجب أن يكون فعال فيها من الثلاثي لا من الرباعي، وثانيهما: على افتراض أنه من الرباعي، فقد

---

[1] - ينظر المحتسب:٢/٢٤٢.

[2] - الكشاف:٥/ ٣٤٥،٣٤٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وردت صيغة فعال من الرباعي في أحرف محفوظة، فينكسون القراءة محمولة عليها، وإن كانت غير قياسية.

قال أبو حيان:" ورد عليه أنه لا يتعين أن يكون من الرباعي، بل هو من الثلاثي، على أن بعضهم قد ذهب إلى أنه من الرباعي، فبنى فعال من أفعل ، كدراك من أدرك ، وسآر من أسأر ، وجبار من أجبر ، وقصار من أقصر، ولكنه ليس بقياس، فلا يحمل عليه ما وجدت عنه مندوحة ، وفعال من الثلاثي مقيس فحمل عليه"[1] .

٢١- إثبات هاء السكت وصلا

مما اختلفت القراءات فيه واتهم باللحن إثبات هاء السكت وصلا في قوله تعالى:{ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ * ....وأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ -الحاقة : ١٩-٢٩}.

القراءات في الآيات السابقة :

١- قرأ الجمهور بإثبات هاء السكت وصلا ووقفا مع مراعاة لخط المصحف، وجاء النقل عن النبي -ﷺ- بإثبات الهاء في الوصل، ووصلنا بالتواتر.

٢- وقرأ بحذف هاء السكت في الوصل وإثباتها في الوقف ابن أبي إسحاق، والأعمش، ويعقوب، وابن مسعود، وابن محيصن، وحميد، ومجاهد، وقتادة، وهو اختيار ابن أبي حاتم.

---

[1] - البحر المحيط:٤٣٤/٧، وانظر المحتسب: ٢٤٢/٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣- قراءة ابن محيصن، وسلام، " كتابي " في الوصل والوقف[١].

اتهام قراءة الجمهور باللحن عند إثبات الهاء وصلا:

اتهم الزهراوي قراءة الجمهور باللحن وقال: إن إثبات الهاء في الوصل لحن، لا يجوز عند أحد[٢].

الرد على الزهراوي:

توجه القراءة على أنها سماع، ومأخذ السماع إنما هو الأصل، ويقعد له القواعد، لا على القياس أولا ثم السماع ثانيا، وهو ما أخذ به أبو حيان، وأيضا- انما يكون إثباتها اتباعا لسنن المصحف الشريف، ومخالفته مخالفة صريحة لمن كان على سنن المصطفى ﷺ.

قال أبو حيان: "ليس كما قال، بل ذلك منقول نقل التواتر، فوجب قبوله"[٣].

وقال الزجاج: "وقد حذفها قوم في الوصل، ولا أحب مخالفة المصحف"[٤].

٢٢- كسر همزة: إن بعد فاء الجزاء

في كسر همزة:" إن " بعد فاء الجزاء وردت قراءتان في قول الله تعالى:" فإن" من قوله:{ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا- الجن: ٢٣}.

---

[١] - معجم القراءات: ١٠/ ٦٢، وانظر مختصر ابن خالويه: ١٦١، وإعراب القراءات الشواذ: ٦١٥.

[٢] - السابق نفسه.

[٣] - البحر المحيط: ٣١٩/٨ ، تحقيق: عادل عبد الموجود، ط دار الكتب العلمية

[٤] - معاني القرآن للزجاج: ٢١٧/٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القراءات في الآية:

قرأ الجمهور: " فإن له نار جهنم " بكسر الهمزة[١].

قرأ طلحة بن مصرف، وابن جرير عن بكار عن ابن عامر: " فأن له نار جهنم " بفتح الهمزة، والتقدير: فجزاؤه أن له نار جهنم[٢].

انهيار قراءة طلحة، وابن عامر باللحن:

قال أبو حيان: " وقرأ الجمهور :{ فإن له } بكسر الهمزة، وقرأ طلحة: بفتحها، والتقدير: فجزاؤه أن له . قال ابن خالويه: وسمعت ابن مجاهد يقول: ما قرأ به أحد وهو لحن؛ لأنه بعد فاء الشرط"[٣].

ومن وافق هذه القراءة ابن مالك في شرحه للتسهيل؛ إذ اشترط لفتح همزة إن بعد الفاء أن تسبق أن المفتوحة، فقال: " فإذا لم تسبق أن المفتوحة فكسر إن بعد الفاء مجمع عليه من القراء السبعة" واستشهد لذلك بثلاث آيات منها آيتنا هذه[٤].

الرد على ابن خالويه:

رد أبو حيان على ابن خالويه ووجه القراءة بقوله: " وسمعت ابن الأنباري يقول: هو ضراب، ومعناه: فجزاؤه أن له نار جهنم، انتهى. وكان ابن مجاهد إماماً في القراءات، ولم يكن متسع النقل فيها كابن شنبوذ ، وكان ضعيفاً في النحو، وكيف يقول ما قرأ به أحد؟ وهذا

---

[١] - النشر:٢/٩٢، والإتحاف: ٩٤.

[٢] - إعراب القراءات السبع وعللها: ٢/٤٠٠، ومختصر شواذ القرآن:١٦٣، ومعجم القراءات: ١٠/١٣٠.

[٣] - البحر المحيط:٨/٣٤٧، وانظر معجم القراءات: ١٠/١٣٠

[٤] - شرح التسهيل لابن مالك:٢/ ٢٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كطلحة بن مصرف قرأ به، وكيف يقول وهو لحن؟ والنحويون قد نصوا على أن إن بعد فاء الشرط يجوز فيها الفتح والكسر "[١].

والعجب أن أبا حيان نفسه ممن اتبعوا منهج ابن مالك في تذييله بأن الكسر مجمع عليه بعد الفاء إذا لم تسبق بأن المفتوحة[٢]، ثم عاد في بحره يقول: " والنحويون قد نصوا على أن إن بعد فاء الشرط يجوز فيها الفتح والكسر "[٣].

ولكن كان يجب عليه إثبات أنها من مواضع الفتح والكسر، بهذا السماع فطلحة ابن مصرف ممن قرؤوا القراءات السبع، وكلامه مأخوذ عن النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام عن رب العزة -تعالى-، والسماع هو مأخذ القواعد النحوية، أو مناقشة ابن مالك في زعمه.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

١ - البحر المحيط:٣٤٧/٨، وانظر معجم القراءات: ١٣٠/١٠

٢ - التذييل والتكميل: ٥/ ٨٥

٣ - البحر المحيط:٣٤٧/٨، وانظر معجم القراءات: ١٣٠/١٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أهم المراجع

١-القرآن الكريم

٢-إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات للشيخ أحمد محمد البنا ، تحقيق شعبان إسماعيل ط. عالم الكتب أولى ١٩٨٧

٣- الإتقان في علوم القرآن، ط. مطبعة حجازي بالقاهرة.

٤-أحكام قراءة القرآن ، تأليف: محمود خليل الحصري، تحقيق: محمد طلحة منيار، نشر المكتبة المكية، دار البشائر الإسلامية ، ط ٤، ١٩٩٩م

٥-الأحرف السبعة للداني، تحقيق: عبد المهيمن طحان، ط: دار المنارة للنشر والتوزيع، أولى:١٩٩٧م

٦-الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية: د. محمد محمد محيسن، دار محيسن للطباعة والنشر، أولى، ٢٠٠٥م.

٧-إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس. تحقيق د. زهير غازي زاهد ط عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ثالثة لسنة ١٩٨٨ م.

٨-إعراب القرآن ومعانيه لأبي إسحاق الزجاج تحقيق : عبد الجليل شلبي أولى . عالم الكتب

٩-إعراب القراءات الشواذ للعكبري:، تحقيق: عبد الحميد السيد عبد الحميد، ط. المكتبة الأزهرية للتراث، أولى: ٢٠٠٣م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٠-الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لكمال الدين الأنباري النحوي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.ط المكتبة المصرية بيروت ١٩٨٧ م.

١١- البحر المحيط لأبي حيان، تحقيق: أحمد عادل عبد الموجود وآخرون، ط. دار الكتب العلمية، أولى: ١٩٩٣م

١٢-البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرى،دار الكتاب العربي.

١٣-التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي تحقيق د. حسن هنداوي ط. دار القلم أولى ١٩٩٨م

١٤- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي تحقيق د عبد الرحمن علي سليمان مكتبة الكليات الأزهرية.

١٥- حاشية الشيخ محمد الخضري على شرح ابن عقيل ط. الحلبي .

١٦- حاشية العلامة يس العليمي على شرح التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري على ألفية ابن مالك في النحو والصرف لا بن هشام الأنصاري .ط عيسى الحلبي.

١٧- الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط دار الشروق ثالثة، ١٩٧٩م.

١٨-حجة القراءات لأبي زرعة، تحقيق: سعد الأفغاني، ط مؤسسة الرسالة، خامسة، ١٩٩٧م.

١٩-الحجة للقراء السبعة للفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وآخرين، دار المأمون للتراث،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٠- الاختلاف بين القراءات، أحمد البيلي، دار الجيل بيروت، والدار السودانية للكتب، ط أولى: ١٩٨٨م

٢١-اختيارات المرادي في تراثه النحوي "دكتوراه" باسمنا جامعة الأزهر :١٩٩٩م

٢٢- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية للبغدادي وبهامشه المقاصد النحوية للعيني .ط دار صادر بيروت . وأخرى نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة أولى ١٤٠١ هـ.

٢٣- الخصائص لابن جني تحقيق : محمد علي النجار ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨م.

٢٤- دراسات نحوية وصرفية في شعر ذي الرمة د. علي محمد فاخر

٢٥-الدرر اللوامع شرح شواهد همع الهوامع تأليف : أحمد بن الأمين الشنقيطي تحقيق: عبد العال سالم مكرم ط أولى لدار البحوث العلمية الكويت ١٩٨٣م.

٢٦-الاستشهاد بنحو الخليل بن أحمد في كتاب الكشاف للزمخشري (القراءة- التطبيق) ، مجلة جامعة الأزهر، فرع المنصورة.

٢٧- شرح الأشموني ومعه حاشية الصبان ط دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي .

٢٨- شرح التسهيل لابن مالك . تحقيق : عبد الرحمن السيد ط هجر للطباعةأولى ١٩٩٠م.

٢٩- شرح التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري على ألفية ابن مالك وبهامشه حاشية العلامة يس العليمي ط دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣٠- شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي محمد بن الحسن مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي . تحقيق محمد نور الحسن وآخرين ط دار الكتب العلمية لسنة ١٩٨٢م.

٣١- شرح المفصل لموفق الدين بن يعيش النحوي .ط عالم الكتب بيروت.

٣٢-الفارق بين رواية ورش وعاصم، لأعمر بن محمد بوبا الجكني، تحقيق محمد الأمين الشنقيطي، ط٣، النهار للطبع والنشر والتوزيع.

٣٣-القضايا النحوية والصرفية في الجزء السادس عشر من كتاب روح المعاني للآلوسي، بدراستنا (ماجستير) بالأزهر.

٣٤- كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر . تحقيق: عبد السلام هارون نشر مكتبة الخانجي ط الثالثة ١٩٨٨م.

٣٥-وكتاب المصاحف لأبي بكر السجستاني المعروف بابن داود، دراسة: محب الدين واعظ، ط. دار البشائر الإسلامية، أولى وثانية، ١٩٩٥، ٢٠٠٢م.

٣٦-الكافي في القراءات السبع لأبي عبد الله بن شريح الرعيني الأندلسي، تحقيق: سالم بن غرم الله الزهراني، إشراف محمد سيدي الحبيب، ١٤١٩هـ، ماجستير، كلية الدعوة ، جامعة أم القرى.

٣٧- الكشاف عن حقائق غواض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التوجيه للزمخشري ط دار المعرفة، وأخرى، تحقيق: عادل عبد الموجود، وآخرين، ط أولى، ١٩٩٨م ، العبيكان، وأخرى ط الحلبي، ١٩٧٢م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣٨- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكي بن أبي طالب، تحقيق: محيي الدين رمضان، ١٩٧٤م.

٣٩- لسان العرب لابن منظور ط. دار المعارف .

٤٠- اللهجات العربية في التراث، القسم الأول في النظامين الصوتي والصرفي، د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب: ١٩٨٣م.

٤١-اللهجات العربية نشأة وتطورا، د. عبد الغفار حامد هلال ط. دار الفكر العربي ، ١٩٩٨م ط. دار الفكر العربي.

٤٢- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق :علي النجدي ناصف وآخرين ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

٤٣- معاني القرآن للزجاج، تحقيق: عبد الجليل عيده شلبي، ط عالم الكتب، أولى، ١٩٨٨م

٤٤- المحرر الوجيز لابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، منشورات محمد عل بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، أولى:٢٠٠١م.

٤٥-مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، ط مكتبة المتنبي ، القاهرة.

٤٦-المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ، تحقيق د: محمد بركات ط دار الفكر ١٩٨٠م.

٤٧- معاني القرآن للفراء تحقيق : يوسف نجاتي ، ط الدار المصرية للتأليف والترجمة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤٨- معجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب، ط. دار سعد الدين للطباعة والنشر ، أولى، ٢٠٠٢م.

٤٩- مغني اللبيب لابن هشام تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط المكتبة العصرية بيروت لسنة ١٩٨٧م ، وتحقيق : د. صلاح عبد العزيز ط.دار السلام أولى : ٢٠٠٤م

٥٠- مغني اللبيب ومعه حاشية الأمير ط الحلبي.

٥١- المقتضب لأبي العباس المبرد تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ط عالم الكتب .

٥٢- المقرب لابن عصفور تحقيق أحمد عبد الجواني ط العاني بغداد.

٥٣- المنصف شرح تصريف المازني لابن جني أبي الفتح تحقيق : إبراهيم مصطفى ط وزارة المعارف العمومية أولى١٩٥٤م.

٥٤-المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر محمد محمد محيسن: ١٣١، ط المكتبة الأزهرية للتراث،١٩٩٧م

٥٥-الميسر في القراءات الأربع عشرة، محمد فهد خاروف، محمد كريم راجح، دار الكلم الطيب ، دمشق، أولى:٢٠٠٠م.

٥٦-همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي ط مكتبة الكليات الأزهرية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

موضوعات البحث

تقدمة

الفصل الأول: مقدمة عن علم القـراءات، علـم القـراءة، القـراءة المقبولة، التجويد.

اللحن في اللغة، والاصطلاح، تواتر القراءة، حكم القراءة بالشاذ مـن القراءات،

الفصل الثاني : التوجيه النحوي للقراءات المتهمة باللحن

١- التقاء الساكنين

٢- اجتماع همزتين في أول الكلمة

٣- الاختلاس في حركة الإعراب

٤- نصب المضارع بعد الفاء في جواب الأمر

٥-توجيه قراءة:" يحسبن " بالياء وتوجيه مفعولي :"حسب

٦-توجيه قراءة الحسن في قوله تعالى:" اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ

٧- توجيه قراءة نافع وابن عامر عن هشام { أَتُحَاجُّونِي } بتخفيـف النون

٨-توجيه قراءتي النصب والرفع في كلمة:" أطهر

٩-توجيه قول المبرد في تشديد ميم:" لَمَّا " الواقعة بعد :" إن

١٠-توجيه قراءة:" الولايةَ " بكسر الواو وفتحها

١١-توجيه قراءة أبي عمرو في قوله:" ترِئنَّ " بهمز الياء

١٢-توجيه قراءة هرون:" يا أبتَ " بفتح التاء

١٣-توجيه قراءة:" وريا " دون همز، أو تشديد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٤-توجيه قراءة ابن عامر وأبي بكر" نجى " بنون مضمومة وجيم مشددة وياء ساكنة

١٥- توجيه قراءة طلحة بن مصرف :" قد أفلَحُوا المؤمنون

١٦-توجيه تحريك الواو في قوله:" عورات

١٧-توجيه قراءة حمزة:" يحسبن " بياء الغيبة

١٨- توجيه قراءة :" تظاهرا " بالتاء وتشديد الظاء

١٩-إجراء الوصل مجرى الوقف في التسكين

٢٠-بناء صيغة المبالغة:" فعَال " من :" أفعل "

٢١-إثبات هاء السكت وصلا

٢٢-كسر همزة:" إن " بعد فاء الجزاء

****

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner